أوهام مسافرة

أوهامٌ مسافرة

ديوان مسرحي

شعر

محمود السيد الفخراني

إهداء الديوان

إلى الحب في أسمى معانيه وأرق صوره

إلى والدي كما ربياني وعلماني ..

إلى ابنتي خلود وابني أحمد ..

أهدي هذا الديوان ..

محمود

مقدمة

بقلم د. محمد عناني

هذه باكورة إنتاج شاعر شاب، ولعلنا نعدل من تعريفنا للشباب في ضوء هذا الإنتاج الجديد، فالشاعر قد تخطى الثالثة والثلاثين، وشعره ينبئ عن موهبة قد صقلها الدرس وشحذتْها الدربة، وهو وإن كان يقدم هذا العمل لقرّاء العربية لأول مرة فالواضح أنه ليس حديث عهد بفن الشعر ولا يكتبه لأول مرة.

ويتميز هذا العمل بأنه يصنع شكله الفني من الداخل، أي أنه لا يتبع شكلاً من الأشكال المعروفة في الكتابة الشعرية، فهو شعر غنائي بالدرجة الأولى وإن كان قد وضع في صورة الحوار المسرحى بل واتخذ صيغة الحدث المسرحى أيضا. وفيه يستعيض الشاعر بتفاوت النبرة حدةً وعمقاً عن تصاعد الصراع واحتدامه مما هو مألوف في فن الدراما. ولذلك فاتجاه الشاعر هنا تحليلي لا تركيبي، أي أنه يعتمد على الغوص في اللحظات النفسية لأبطاله فيخرجها في صورٍ شعرية منظومة ومقفاة، ولا تخرج عن تقاليدنا العريقة، وإن كان يسمح لنفسه بالتنوع هنا وهناك حسبما توحي إليه اللحظات النفسية التي يرصدها. وأهم ما استوقفني فى شعر الشاعر هذا حلاوة الإيقاع التي نفتقدها في كثير من نَماذج الشعر الجديد وهو ما نصفه بأنه شعرٌ مرسلٌ أو حرٌ (وما هو بِحُرٍّ) أو بشعر التفعيلة. أما هنا فلأنغام مرسلة عذبة تصوغها أذن مرهفة استوعبت تراثنا الرومانسي استيعابا كاملا فأحيت في أسماعنا نغمات الرومانسية الحقّة منذ أحياها علي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل، وحتى أورقت في شعر فاروق جويدة وفاروق شوشة. والحق أن هذه النغمات تحيا في شعر شوقي وأباظة حياتَها في شعر المحدثين، ويكفي أن نستمع إلى بيت أو بيتين من شعر محمود السيد حتى ندرك استمرار التراث النغمي الرومانسي في العربية المعاصرة :

حَبِيبَتِي كَيْفَ أشْكُو السُّهْدَ والألمِا

وَغَيْرُ قَلْبِكِ بِالأشْوَاقِ مَا عَلِمَا

الشَّوْقُ يَدْفَعُني وَالأسْرُ يَمنَعُني

وَالصَّدْرُ قَدْ ضَاقَ مِنْ سُهْدٍ وَمِنْ وَهَنِ

قلت نستمع ولم أقل نقرأ لأن الشعر هنا يخاطب الأذن لا العين، وهذه سمة ينبغي ألا نغفل عنها في تناولنا الشعر بصفة عامة فالأذن لدينا أقوى الحواس بل هي أهم حواس الناطقين بالضاد على الإطلاق.

والشاعر محمود السيد الفخراني طبيب من أبناء الدقهلية، عمل في ريفها سنوات طويلة منذ تخرجة، والآن يعمل طبيباً مقيما في معمل الباثولوجيا بالمنصورة. وقد بدأ تعلُّقه بالشـــعر منذ الصغر عندما استمع من والـده إلى القصائد الدينية التي يحفل بِها تراثنا، ولم يلبث أن استظهرها وهو بعد طفل، فتشرب حب العربية، وتوفر على دراسة النحو والصرف، ثم العروض والقافية، ولم تنته الدراسة الثانوية إلا وقد أحاط بأمهات الكتب العربية وبخاصة دواوين فحول الشعراء وعلى رأسهم المتنبي بين القدماء وعزيز أباظة وأحمد شوقي بين المحدثين، وقد كانت سنوات الدراسة الثانوية فترة الاستيعاب الرومانسى الذي أشرت إليه، إذ شغفته أنغام علي محمود طه وإبراهيم ناجي وأبي القاسم الشابي وعكف على محاكاتِهم، مدركاً أن للعربية سحراً لا يقاوم، ومن ثم كانت أولى أشعاره أصداء لأنغامهم فيها الكثير منهم والقليل منه. وربّما أنقذت دراسة الطب الشاعر الشاب من التردد والحيرة بين المذاهب الأدبية، فلم يجد عناء في أن يشق لنفسه طريقا خاصا به فى شعرنا المعاصر. ولم يقع نَهبا للشكوك التى يُبتلى بِها دارسو الأدب من أمثالنا (وأبناء جيلنا) وأقصد الشكوك النقدية التي تولد فى نفس كل متخصص في الأدب فتوقعه في الحيرة حينا وتشله عن كتابة الشعر حينا آخر، أما من يدرس الطب وغيره من العلوم ثم يكتب الأدب هاويا غير محترف فهو يبدع وحسب تاركا للنقاد أعباء الحيرة والتردد. وأكبر دليل على صدق ما أقول، هو الشكل الخاص الذي اتخذه هذا العمل الشعري. فهو ليس مسرحية بالمعنى المفهوم، ولا قصيدة غنائية في صورتِها التقليدية، ولكنه عمل أدبى يأخذ من الشعر نبضه الغنائي الساخن، ومن المسرح شكلا خارجيا فحسب، فيتميز عن هذا وذاك جميعا، والشاعر لا يرى ضرورة في التمسك بقالب التمثيل المسرحي، فلا يعبأ برسم ملامح الشخصيات وتطورها وما إلى ذلك بسبيل، ولكنه يقسمه إلى أقسام لكل قسم عنوان يفصح عن النغمة السائدة في كلٍّ، فكأنّما كل قسم قصيدة مستقلة، وكأنّما تشترك هذه القصائد في بناء قصيدة أخرى تجمع في ثناياها بين الدراما كما نعرفها وبين الشعر الذي درجنا عليه. أما كيف يفعل ذلك فهو يستعيض- كما قلت - عن الصراع والتوتر بالتتابع بين الوحدات الشعورية في كل منها، ولذلك فإن حواره أقرب إلى التحاور منه إلى الحوار المألوف فى المسرح. أنظر مثلا إلى القسم الذى وضع له عنواناً يصلح عنوان قصيدة مستقلة، وهو (منى وسواها) : إنه فى الظاهر حوار بين هاني وزوجته

نجوى، ولكنه في الحقيقة تحاور شعري يُمكن أن تتضمنه قصيدة واحدة، لأنه يقابل بين بعض العناصر في إطار وجهة نظر واحدة، ومن ثم فنحن لا نجد بين أيدينا وجهات نظر متعددة تؤدي إلى الصراع والتوتر بل فيضا من الشعر يتدفق في إطار متماسك من الفكر والإحساس:

نجوى: مَنْ مُنَى هَذِهِ ؟

هاني :(يعتدل فى جلسته)

مُنى أوْ سِـواهَا لم تَكُنْ غَيرَ صُورَةٍ في خَيَالِهْ
جَمَعَتْ لِلْجَمَـالِ شَتى المعَانى فَغَدَتْ عِشْقَهُ وَجُلَّ انْشِغَالِهْ
وَهْيَ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ صُوَرًا في عَيْنِهِ أوْ تَعَدَّدَتْ في مَقَالِهْ
فَهْيَ يَا نجْوَ دَائِمًا فِكْرَةٌ وَا حِدَةٌ لارْتِقَائِهِ واكتمالِهْ

نجوى : أيَظَلُّ الفُؤادُ بِالحبِّ خَفَّا قًا وَلا يَلْتَقِيهِ رَغْمَ كَلالِهْ

هانى : ذَاتَ يَوْمٍ كَأنَمَا زَهَدَ الحبَّ عَلَى شُغْلِهِ بِهِ وَانْشِغَالِهْ

نجوى: يَا تُرَى مَاذَا قَال ؟

هانى : قَالَ كَمَنْ يَهْـ ـذِي وَنَيْلُ الغَرَامِ مِنْ آمَالِهْ
لا تَقِفَا لِلْبُكَـاءِ مَرَّةْ فَمَا اسْتَحَقَّ الغَرَامُ عَبرَةْ

والواضح هنا أننا لسنا أمام مشهد درامي، بل نقرأ قصيدة غنائية تعددت أصواتُها في إطار النغمة السائدة التي تنبع من ثيمة شعرية مألوفة وهي أن العاشق يصنع صورة معشوقته بل ويخلقها خلقا في خياله، فهو دائما يبحث عن مثال صاغه بنفسه، ومن المحال أن يجده في الحياة المادية من حوله أي أن العاشق يشترك مع الشاعر - كما يقول شيكسبير - في الإبداع ! وهو في أيسر تعبير يعشق العشق لذاته، خصوصا بعد أن جعل (سبنسر) الشاعر الإنجليزى المعروف من الحب موضوعا جادا جديرا بالمعالجة الشعرية، وهي الصورة التي تفسر لنا مجرى الأحداث فى مسرحية روميو وجولييت للشاعر الأكبر شيكسبير.

أما بناء المشهد فهو غنائي أيضا، إذ نجوى لا تقدم وجهة نظر تتعارض مع وجهة نظر هاني، بحيث تحدث تصارعا يصل بالمشهد إلى لحظة توتر ولكنها تحفز هاني على الكلام مثلما يحفز السامع الشاعر على إلقاء شعره، وهي تعلق تعليقات صادرة من صلب وجهة النظر

التي يقدمها هاني، ولذلك فنحن نقرأ المشهد كله باعتباره وحدة شعرية متجانسة، سواء كان المتحدث هاني أو نجوى، وهذه من سمات الشعر الغنائى لا الدرامي. ومن أهم سمات هذا العمل الشعرى استخدام البحور المركبة -كما فى هذا المشهد - فالأذن العربية تحتفل بالألحان العروضية المركبة وتشتاق إلى تراثها (وليس من قبيل الصدفة أننى اقتطفت فى أول المقدمة بيتين من بحر البسيط ثم انتقيت هذا المشهد من بحر الخفيف وكلاهما بحر مركب)، وهذه

سمة جديرة بالتحليل: إن الشاعر هنا لم يقنع بالبحور الصافية التي سادت مسرحنا الشعري منذ نشأته وغلبت عليه اليوم، وهي البحور التى تعتمد على تكرار التفعيلة الواحدة أي عدد من المرات، ولكنه استجاب لتقاليد الشعر العريقة، فكان في هذا أقرب إلى أباظة وشوقي منه إلى عبد الصبور والشرقاوي، أى أنه جمع بين النغمات الصافية والنغمات المركبة فأزال الحاجز الوهمي الذي أطال إقامته فى بلادنا بين هذين اللونين من الألحان العروضية، وحقق التزاوج الذي كنت أرمي إليه فى ترجمتي المنظومة لمسرحية شكسبير (تاجر البندقية) التي أعتبرها تجربة فنية جديرة بالبحث والتحليل. إن جدة هذا العمل فنية في المقام الأول، وهي جدة المتمكن لا المبتدئ، ولذلك فأنا آمل أن تعقبها محاولات أخرى في نفس الطريق، وأرجو أن يواصل هذا الشاعر الموهوب ما بدأه هنا، إذ ما أحوجنا إلى الموهوبين الذين لا يتعجلون فيحكمون فنون الصنعة الأدبية أولا قبل تقديم أعمالهم للقراء .

مُحَمَّد عناني القاهرة ١٩٨٨

مقدمة بقلم الشاعر

كُتبت مشاهد هذا الديوان في فترةٍ تعد من أحرج فترات حياتي، وذلك عندما كنت مضطراً إلى مجابَهة الحياة بإمكانات هزيلة، فكنت أجترُّ الماضي اجترارًا، وأحاولَ هضم الحاضرِ، فلا أجد ذلك سهلاً ميسرًا. كنت آنذاك أخوض تجربةً جديدةً عليّ، يَمتزج فيها الحبُّ بالواقعِ امتزاجًا يُفقِدُ الحبَّ بعضَ بريقِهِ من ناحية، ويخفف من وطأةِ الواقع وقسوتِه من ناحية أخرى، من ناحيةٍ ثالثة جعلتنى الظروفُ التي أعيشها نَهبًا للكثيرِ من الأفكار المتصارعةِ، التي كان من نتاجها هذا الشعر الذي يتألف منه الديوان.

ولما كان السفرُ إلى الخارج من أجل العمل وجلبِ المال هو السبيل الذي تكالب عليه الشباب من كل فئات المجتمع آنذاك، فقد جعلتُ منه محورًا تدور حوله بعض أفكار الديوان، فالسفر على أية حال مجموعة من الإيجابيات والسلبيات، انعكست بشكل أو بآخر على المجتمع فأحدثت فيه بعض التغييرات التي لم تكن فى مجملها حسنةً، فبدَا المجتمعُ وكأنَّ اختلالاً أصابه في صميمِهِ، بفعل ظهور تلك الطبقةِ الجديدة التي أثرت فجأة، بعد شديد حاجة وعوز.

يُمثل هذا الديوان إذًا مرحلة هامةً في حياتي، أعملتُ فيها كل حواسِّي، وعشتُها بكلِّ كياني، وبذلتُ فيها كلَّ جهدٍ في سبيل إيجاد تفسيرٍ لهذا الواقع الأليم ولم أجد إلا الشعر رفيقًا لي فلم يخذلْني ولم يبخلْ عليّ بِما يراني في حاجةٍ إليه، أعطاني فأجزلَ العطاء، إلى أن تألَّف بين يديّ هذا الديوان فهدأتُ بعد اضطراب، واطمأننتُ بعد خوفٍ وهلعٍ، وراقتْ لي الحياةُ وصفتْ، ولكن بقيَ شيءٌ في نفسي..لعلِّي أجدُهُ بعد حين .

أما قصة نشر هذا الديوان فتبدأ باقتراح لأحد الأصدقاء الذين تستهويهم أشعاري بأن هذا الديوان يمكن طبعه ونشره بِمساهمة من الزملاء المهتمين بِهذا

الأمر فكان ردي أني لا أود أن أنشر شعرًا لي إلا أن يقدمه أحد الأدباء الضالعين في الأدب والنقد، ففي مثل هذا التقديم إقرار بصلاحية الشعر للنشر،

وهكذا اتفقنا على أن نذهب إلى الدكتور محمد عناني؛ الناقد الكبير والكاتب المسرحى المعروف، وكنت قد تعرفت إليه قبل عامين تقريبًا من ذلك الوقت في أحد المهرجانات الشعرية بعد أن أشاد بشعري في ذلك المهرجان. وما أن قرأ الدكتور محمد عناني بعضًا من شعر الديوان حتى قرر على الفور أن يطبع وينشر بالهيئة المصرية العامة للكتاب، وبالفعل تم طبع الديوان، ونشره بِمقدمة لسيادته، وذلك فى مارس ١٩٩٠.

وها أنذا أعيد نشر الديوان بعد مرور قرابة عشرين عاما على صدور طبعته الأولى، وقد رأيت أن تتصدر هذه المقدمة الطبعة الثانية للديوان لإلقاء الضوء على الظروف التي اكتنفت كتابة أشعاره، أيضا رأيت أن أقدم الديوان وذلك بإعطاء فكرة للقارئ عن الشخصيات التي ظهرت فيه، والأحداث والمشاهد التي كونت في مجملها الصورة التي أخذها الديوان كعمل أدبي أعتز به أيما اعتزاز، وأرى فيه ذاتي قبل أن أقتحم معترك الحياة اقتحاما ترك له آثارا في نفسي لم تكن في مجملها حميدة.

تقديم الديوان

الشخصيات :

١) أسامة : شاعرٌ له نظرتُه الخاصة إلى الأمورِ من حوله. تغيرت الحياة وتبدلت مفاهيمها وهو غير عابئ بِها.. يتمسك بِمبادئه الخاصة التي يعتبرُها أساسًا لنظرتِهِ المثاليةِ، أو القريبةِ من المثالية إلى الحياة.

٢) هاني : شاب يرنو إلى المستقبل بعيونٍ واقعيةٍ ويحاولُ جهدَهُ التكيُّفَ مع الواقع بِمفرداتِه الجديدة، وهو صديق أسامة الذي يرددُ أشعارَه في المنتديات الخاصة.

٣) ليلى : شخصية محورية في الديوان. وهي الشخصية الوحيدة التي ذكرت باسمها الحقيقي، وهي لا تختلف كثيرًا عن فتيات تلك المرحلة التي تغلب عليها النزعة المادية فقد فضلت الزواج من أحد العائدين من بلاد النفط ولم تعبأ بِما أبداه أسامةُ من حبٍّ لها حملتْهُ إليْها أشعارُه الجمَّة.

٤) نجوى : هي زوجة هاني، تنفرُ من ماديات الحياة وتحاولُ أن تعيشَ الحب بِمعانيهِ الجميلة، لا ترضى عن سلوك ليلى- وهي صديقتُها - في هذا المجال.

٥) أبو الخير : هو أبو هاني، وهو شيخ مجرب له آراؤه الصائبة في الحياة وفي الواقع بكل معطياته.

٦) خليل : هو أبو ليلى وهو شخصية واقعية إلى حد كبير.

٧) فوزية : أم ليلى وهي أيضا شخصية واقعية.

٨) أم خليل : جدة ليلى وهي الأخرى شخصية واقعية.

٩) شعبان : زوج ليلى، ذكر اسمه فقط، ولكن لم يظهر على مسرح الأحداث. أيضا من الشخصيات التى ذكرت ولم تظهر على مسرح الأحداث بَهجت ويسري صاحبا شعبان،

١٠) حازم، حامد، سمير، صلاح: أصدقاء هاني وأسامة وهم من شباب اليوم الحائر بين السفر إلى الخارج وما به من مخاطر والمكوث بِمصر على ما هي عليه من حال لا تَخفى على أحد.

١١) زوجة صلاح : ذكرت باسمها ولكنها لم تظهر على مسرح الأحداث، ومن المفترض أنّها صديقة ليلى.

الأحداث :

يَخلو الديوان أو يكادُ من الأحداث ذات الطابع الدرامي فهو ليس مسرحية تتابع فيها الأحداث حتى تصل إلى ذروة التعقيد ومن ثم تَهدأ بعد توتر إلى أن تكتب كلمة النهاية ولكنه عمل أدبي يعرض لبعض الأحداث، صاغه الشاعر على هذا النحو الذي اتسع لكل ما أراد أن يقول أو لجله. وإذا كان الشاعر قد رأى في هذه الأحداث نوعًا من الغرابة فليس يعني هذا أن كل من يَمرُّ على هذه الأحداث يراها غريبةً فنظرة الشاعر الخاصة أو المثالية وراء تلك الغرابة التي ظهرت له حين مر عليها في فترة حرجة من عمره. لذلك كان لابد من الاستعانة ببعض الشخصيات التي تفسرُ الأحداث كشخصية أبي الخير وهو من الشخصيات التي ليس لها ظل فى الواقع. أما الشخصيات الأخرى فقد لعبت دورًا إما فى صناعة الأحداث أو فى تفسيرها، ولكن لا أدعي أن هذه الأحداث درامية الطابع، وإلى ذلك نوَّهَ الدكتور محمد عنانى في مقدمته للديوان .

المشاهد :

يشتمل ديوان أوهام مسافرة على ستة وعشرين مشهدًا منها ستة مشاهد عبارة عن قصائد تُلقى على لسان أسامة أو هاني، وقد رددتْ ليلى إحداها في أحد المشاهد الحوارية التي جمعتها بصديقتها نجوى. وهذه المشاهد هي : على الشاطئ، حلم، إذهبي من خاطري، عزف على أوتار النسيان، لم تكن ليلاي، لأجلك كل ما ألقى، وألقت ليلى قصيدة لأسامة فى مشهد بعنوان : بين العائد والعاشق مطلعها:

حبيبتي كيف أشكو السهد والألما وغير قلبك بالأشواق ما علما.

أما المشاهد الأخرى التي يغلب عليها الطابع المسرحي فهي : تائهون في بلادهم، عائد من بلاد النفط، أوهام تتبدد، أثْمن ما لقينا، عهد الهوى، موافق ولكن، شموع الفرح، عروس شاكية، منى وسواها، أوهام، حديث في لقاء عابر، حيرة واضطراب، فتاة الأحلام، أجل أبتي لم تكن جائرًا، غريب في الحياة، عودة المغتربين، إختلال واعتلال، وأخيرًا مشهد بعنوان ذبول.

وبعد .. فلم يبق إلا أن أذكر بكل تقدير واحترام الأستاذ الدكتور محمد عناني الناقد الكبير الذي كان له الفضل الأول في نشر هذا الديوان قبل نحو خمسة وعشرين عاما، وتقديمه لقراء العربية، وأيضا تقديمي كشاعر شاب آنذاك يخطو أولى خطواته في عالم الشعر، والحمد لله من قبل ومن بعد،،،

مشاهد الديوان

تائهون في بلادهم

في منتدى للشباب التقى جمع من الأصدقاء حديثي التخرج
من الجامعة، وهم: حازم وحامد وسمير وصلاح ..
كانوا يتناقشون في مواضيع شتى .. يتفقون ويختلفون

حازم :دَعَوْا مَا تَقُولُونَ إنَّ السَّفَرْ لَنَا فِي زَمَانٍ كَهَـذَا قَدَر
إذَا مَا أَرَدْنَا حَيَاةَ الكِرامِ وَعَيْشَ الوِئامِ فَمَا مِنْ مَفَرْ

حامد :أجَلْ كَيْفَ نَحْيَا وَفِي جَيْبِنَا قُرُوشُ الوَظِيفَةِ لا تَسْتَقِرْ
تَكَادُ إذَا وُضِعَتْ تَخْتَفِي لِتَمْلأَ تَوًّا جُيُوبًا أُخَرْ

سمير :نُقودٌ بِأجْنِحَةٍ يَا رِفَاقُ تُقَاسِي القُيُودَ إذَا لم تَطِرْ

حامد :نُرِيدُ نُقُودًا تحِبُّ الجيُوبَ فَتَمْكُثَ فِيهَا طُوَالَ الشَّهَرْ

صلاح :وَأنْتُمْ تَرَوْنَ بِأنَّ السَّفَرْ يحَقِّقُ لِلنَّاسِ كُلَّ وَطَرَ
يُسَهِّلُ كُلَّ صِعَابِ الحيَاةِ بِغَيرِ عَنَاءٍ وَدُونَ كَدَرْ
يحُلُّ المشَاكِلَ مَهْمَا تَكُنْ

حازم : أجَلْ هَكَذَا قَدْ رَأيْنَا السَّفرْ

حامد :فَمَاذَا رَأيْتَ أيَا فَيْلَسُوفُ

سمير : وَمَاذَا جَهِلْنَا

حازم : وَمَاذَا ظَهرْ

صلاح :كَأنَّ مَطَالِبَ هَذِي الحيَاةِ هِيَ المالُ يُنْفَقُ أوْ يُدَّخَرْ

حازم :أقُلْنَا نُرِيدُ ادِّخَارَ النُّقُودِ

حامد : بَلِ انَّا نُرِيدُ اكْتِفَاءَ الأُسَرْ

صلاح :وَهَلْ يَكْتَفِي آدَمِيٌّ وَإنْ هُوَ بِالمسْتَحِيلِ عَلَيْهِ ظَفَرْ
لقَدْ غَلَبَ الطَّمَعُ الآدَمِيُّ عَلَى كُلِّ طَبْعٍ لَنَا وَانْتَصَرْ
فَأيْنَ القَنَاعَةُ أيْنَ الرِّضَا أأخْلاقُنَا هَكَذَا تَنْدَثِرْ

حازم :تُطَالِبُنَا بِإظْهَارِ الرِّضَاءِ وَإظْهَارِ القَنَاعَةِ وَالوَلاءِ
سِوَانَا فِي فَسِيحِ العَيْشِ يحْيَا وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَنِ الغَلاءِ

لنَا مِنْ دُونِهِمْ زَمَنٌ عَصِيبٌ وَمِنْ عَجَبٍ لهمْ زَمَنُ الرَّخَاءِ

سمير :صَاحِ عَلِّمْنَا القَنَاعَةْ حِينَ نَبْتَاعُ بِضَاعَةْ

سِعْرُهَا قَبْلَ ثوَانٍ غَيْرُهُ مِنْ بَعْدِ سَاعَةْ

حامد :أصْبَحَ التُّجَّارُ يجْرُو نَ وَرَاءَ العَائِدِينَا

وَكَأنَّا ذَاتَ يَوْمٍ لَمْ نَكنْ بِالمشْتَرِينَا

صلاح:مَسْلَكُ التُّجَّارِ وَعْرُ وَحَيَاةُ السُّوقِ جَوْرُ

سِلْعَةُ اليَوْمِ بِسعْرٍ وَلها فِي الغَدِ سِعْرُ

(يلتفت إلى هاني الذي جاء منذ حين)

جِئْتَ يَاهَاني فَمَا رَأْيُ لكَ فِي هَذَا المقَالِ

هاني :كُلُّ هَذَا لَيْسَ إلا مَظْهَرًا لِلإخْتِلالِ

هَكَذَا قَالَ أُسَامَةْ

حازم : نِعْمَ مَا قَالَ أُسَامَةْ

حامد : دَائِمًا نَسْمَعُ بِالحـ قِّ وَبِالصِّدْقِ كَلامَهْ

سمير : لم نَعُدْ نَلْقَاهُ يَا هَا نِي

حازم : أجَلْ أيْنَ صَدِيقُكْ

حامد :مُذْ نَأتْ لَيْلاهُ عَنْهُ قَدْ خَلَتْ مِنْهُ طَرِيقُكْ

سمير :كَانَ يَأْتِي مَعْكَ دَوْمًا

حامد : قُلْ لَهُ مَاذَا يَعُوقُكْ

حازم :(لحامد) أَتخِيلُ الجِدَّ هَزْلاً مِثْلَمَا اعْتَادَ سَمِيرْ

هَانِ قُلْ مَاذَا تَرَى في مِثْلِ هَاتِيكَ الأُمُورْ

هاني : أنْتَ يَا حَازِمُ أدْرَى بِالذِي كُنْتُ أقُولْ

أنْتَ أحْسَسْتَ اخْتِلالاً وَدَوَارًا بِالعُقُولْ

حازم :حِينَمَا لم أَلْقَ عُمَّا لاً لأَرْضِي يَزْرَعُونَا

هاني :وَرَفَعْتَ الأَجْرَ أضْعَا فًا عَسَاهُمْ يَظْهُرُونَا

حازم :وَلَقَدْ بَارَتْ وَلَمْ تَلْ قَ أُنَاسًا يُنْقِذُونَا

هاني : وَلهذَا يَاتُرَى رَغَّ بْتَنَا فِي أنْ نُسَـافِرْ
يَا رِفَاقِي كُلُّ مَنْ سَـا فَرَ حِينًا عَادَ خَاسِرْ
صَدِّقُونِى إنّمَـا الأسْ ـفَارُ هَاتِيكَ المخَاطِرْ

سمير :الغِنى ؟!

صلاح : إنَّ الثَّـرَاءَ الحـ ـقَّ فِي هَـذِى المآثِرْ
إنَّنَا نحْيَا أصِحَّا ءً جُسُومًا وَمَشاعِر
فَنَرَى العَيْشَ نَصِيبًـا وَنَرَى الرِّزْقَ مَقَادِرْ

حازم :إنَّ هَـذَا يَا صَلاحُ لَيْسَ إلا وَهْمَ شَاعِرْ
تَقْصِدُ السَّيِّدَ إذْ عَا دَ مَرِيضًـا فِي كُلاهْ

حامد :أمْ تُرَى تَقْصِدُ سَعْدًا إذْ أُضِيرَتْ مُقْلَتَـاهْ

حازم : إنَّ فِي مِصْرَ كَمَا فِي غَيرِهَا الأمْرَاضَ كُثْرُ
مَا خَلَتْ مِنْهَا بِلادٌ

حامد : أمْ خَلَتْ يَا صَاحِ مِصْرُ

صلاح:قَدْ أتَى عَمُّـكَ يَا حَا مِدُ يَشْكُو أَلْفَ عِلَّةْ
إنَّهُ لَمْ يَشْكُ مِنَ قَبْ لُ مِنَ السُّقْمِ أقَلَّهْ

سمير: عَمُّهُ قَدْ أصْبَحَ الآنَ مِنَ المُلاكِ فَاعْلَمْ
فِي يَدْيْهِ المالُ يَجْرِى يَا تُرَى هَـلْ يَتَأَلَّمْ

هاني :كُلُّنَا عَـانَى مِنَ الأسْ ـفَارِ

صلاح: شَيءٌ لَيْسَ يُنْكَرْ

حامد :ذَا صَحِيحٌ إنَّمَـا الجَرْ يُ وَرَاءَ النَّقْـطِ أكْثَرْ

صلاح: يَا لَعَصْـرِ النَّقْطِ مَاذَا قَدْ جَنَيْنَا مِنْـهُ يُذْكَرْ
غَيرَ حُبِّ المالِ وَالأضْ ـغَانِ وَالزَّيْفِ المسَيْطِرْ

حازم :زِينَةُ الدُّنْيَـا بَنُونُ قَبْلَهُمْ مَالٌ وَفِيرُ

صلاح: أوَلَوْ هَاجَتْ بِهِ فِي النَّ ـفْسِ يَا صَحْبُ الشُّـرُورُ
إنّمَا المـالُ الذِي يُقْ ـصَدُ لَمْ يَهْدِمْ كَرَامَةْ

هاني :إخْتِلالٌ في احْتِلالٍ هَكَذَا قَالَ أُسَامَةْ
صَارَ فَهْمُ النَّاسِ للأشْـ ـيَاءِ مُخْتَلاً

صلاح: أصَبْتَ
قَدْ تَهَاوَى كُلُّ عَالٍ وَعَلا مَنْ كَانَ تحْتَ

حازم :ألإنَّا قَدْ رَأيْنَا سَفَرَ النَّاسِ ضَرُورَةْ
وَوَجَدْنَا فِيهِ يَوْمًا مخْرَجًا

هاني : (بانفعال شديد) لا بَلْ جَرِيرَةْ

صلاح:هَانِ أكْثَرْتَ انْفِعَالا تِكَ إنَّا نَتَحَاوَرْ
لَيْسَ فِينَا مَنْ يُرِيدُ الـ يَوْمَ تَوًّا أنْ يُسَافِرْ
إنَّمَا نحْن بِمَا يُعْـ ـرَفُ عَنَّا نَتَشَاوَرْ

هاني :(يستعيد هدوءه) أنا لَمْ أقْصدْ بِمَا كَانَ وَمَا قُلْتُ انْفِعَالا

سمير :مَرَّةً أسْمَيْتَ حَالَ النَّا سِ في العَيْشِ اخْتِلالا
وَتَرَى الأسْفَارَ آثَا مًا وَأوْزَارًا ثِقَالا
بَعْدَ ذَا تُعْلِنُ فِينَا هَكَذَا الشَّاعِرُ قَالا

صلاح: (لحامد الذي صمت لفترة)
مَا بِكَ يَا حَامِدُ مَاذَا دَهَى صَمْتُكَ قَدْ طَالَ فَفِيمَ السُّكُوتْ
لم نَتَعَوَّدْ مِنْكَ يَا صَاحِبِي في جِلْسَةِ الإخْوَانِ تَبْقَى صَمُوتْ

حامد : (كأنما يستفيق من غفوة)
قُلْتُمْ تُغَامِرُ إنْ تُسَافِرْ أوَلَسْتُ فى حِلِّي أُغَامِرْ
أنَا فِي بِلادِي تَائِهٌ بَيْنَ المخَالِبِ وَالأظَافِرْ
النَّاهِبِينَ بِغَيرِ حَقٍّ خَيرَهَا وَالوَجْهُ سَافِرْ
وَكَأنَّمَا سَرِقَاتُهُمْ صَارَتْ تُعَدُّ مِنَ المآثِرْ
حيرتُمُونَا بَيْنَ أنْ نَنْسَى المخَاوِفَ وَالمحَاذِرْ
وَنَسِيرَ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ تَحُفُّ بِنَا المخَاطِرْ
أوْ أنْ نَظَلَّ بِسَاحَةِ الـ أزَمَاتِ تَرْمِينَا المقَادِرْ

حازم :قُلْ سَاحَةُ السَّرِقَاتِ وَالنَّـ ـهْبِ المقَنَّنِ وَالمظَاهِـرْ
حامد :(إلى هاني) هَانِي تُرَى مَاذَا يَقُو لُ أُسَامَةٌ بِلِسَـانِ شَاعِرْ
فِيمَنْ تُحَدِّثُنَا الصَّحَا فَةُ عَنْهُـمُ وَالإِثْمُ ظَاهِرْ
مَنْ يَسْرِقُونَ الشَّعْبَ فى وَضَحِ النَّهَـارِ بِغَيرِ زَاجِرْ
هاني :قَدْ قَالَ فِي هَذَا الكَثِيـ ـرَ وَقَوْلُـهُ كَالسَّيْفِ بَاتِرْ
لَكِنَّمَا أَيْنَ الذِى يُصْغِي إِلَيْهِ لَـدَى المَنَابِرْ
فَالنَّاسُ قَدْ أَلِفُوا المَنَا فِقَ وَالمرَائِي لا المحَاضِـرْ
إِنْ شِئْتَ سَافِرْ يَا صَدِيـ ـقُ وَلا تُفَكِّـرْ لا تُحَاذِرْ
فَالحالُ بَاقِيَةٌ كَمَا شَاءَ الأَوَائِلُ وَالأَوَاخِرْ
لِصٌّ نَرَاهُ وَأَلْفُ لِـ ـصٍّ يحتَمُونَ بِأَلْفِ سَاتِرْ
حامد :إِنِّي أُسَـافِرُ يَا صَدِيـ ـقُ عَسَايَ أَلْقَى مخْرَجَا
فَالعَصْرُ ضَاقَ بِمِثْلِنَا مَا عَـادَ فِيـهِ مِنْ رَجَا
لا أَلْعَبُ الكُـرَةَ التِي تُثْرِي وَلَسْـتُ مُهَرِّجَا
حازم :وَأَنَا أُسَافِرُ رَغْمَ أَنِّـ ـي لَمْ أُفَارِقْ ذَا المكَانْ
فَهُنَا وُلِدْتُ هُنَا نَشَأْ تُ هُنَا تَعَلَّمْتُ الأَمَانْ
لَكِنْ سَأَرْحَـلُ هَكَذَا تَقْضِي تَصَارِيفُ الزَّمَانْ
سمير :أَمَّا أَنَا فَأُعِـدُّ نَفْـ ـسِي مُنْذُ حِينٍ للرَّحِيـلْ
أَعْدَدْتُ أَشْيَائِي جمِيـ ـعًا لم يَعُدْ إلا القَلِيلْ
إِنَّ الرَّحِيـلَ سَبِيلُنَا مَا فِي سِوَاهُ مِنْ سَبِيلْ
صلاح :أَرَأَيْتَ يَا هَـانِي زَمَا نَ النَّفْطِ مَاذَا قَـدْ فَعَلْ
لما انْتَهَيْنَـا مِنْ دِرَا سَتِنَا شَعُرْنَا بِالأَمَـلْ
فَإِذَا الحيَاةُ أَمَامَنَا فِيمَا أَرَى لا تُحْتَمَلْ
فَالكُلُّ يَرْحَلُ لا أَكَا دُ أَرَى سِـوَانَا مَا ارْتَحَـلْ
هاني :وَلَرُبَّمَا تَأْتِـي إِلَيْـ ـنَا فُرْصَـةٌ لا تُتْرَكْ
فَإِذَا الرَّحِيلُ يَصِـيرُ فِيـ ـنَا فِكْرَةً تَتَحَـرَّكُ

عائدٌ من بلادِ النفط

في صالة منزلٍ ليس بالقديم ولا بالجديد
جلست إمرأةٌ طاعنة في السن تحيكُ بعض الملابس
بينماكانت أخرى شابة تقوم بتنظيف أثاثِ المنزل
دخل رجلٌ تبدو عليه أماراتُ الغضب ...

خليل : (صائحًا في زوجته وأمه لدى دخوله)

عَجِيبٌ أَمْرُكُمْ هَـذَا عَجِيبُ كَأنـي بَيْنَكُـمْ ضَيْفٌ غَرِيبُ
عَجِيبٌ كُلُّ مَا يَجْـرِي بِبَيْتِي وَكُلُّ أُمُورِكُمْ أَمْسَتْ تُرِيبُ
أُسَائِلُكُمْ وَلا أَلْقى مُجِيبًا وَمَنْ عَنْ كُلِّ مَا يخفَى يُجِيبُ

أم خليل :خَلِيلُ اهْدَأْ فَمَـا كَانَتْ لِتَخْفَى
أُمُـورُ البَيْتِ عَنْكَ وَلا تَغِيبُ

فوزية :وأيَّةُ خَافِيَاتٍ تَرْتَئِيهَا وَأيُّ أُمُورِ هَـذَا البَيْتِ تُزْرِي

خليل :كَثِيرٌ كُلُّ مَا يَبْدُو غَرِيبًا وَأَغْرَبُ مِنْهُ صَمْتُكُمُ لَعَمْرِي
يَزُورُ البَيْتَ مِنْ زَمَنٍ ضُيُـوفٌ كَشَعْبَانٍ وَبَهْجَتْ أَوْ كَيُسْرِي
فَيَلْقَوْنَ اهْتِمَامًا وَاحْتِفاءً وَتَمتَلِئُ الوُجُوهُ بِكُلِّ بِشْرِ
فَمَنْ شَعْبَانُ كَيْ يَرْتَادَ بَيْتِي وَلم يَكُ صَاحِبًـا لي أَوْ لِغَيرِي

فوزية :أتَعْرِفُ أنَّ شَـعْبَانًا سيَأْتِي مَسَاءً خَاطِبًا لَيْلَى؟ أتَدْرِي

خليل : (متعجبًا)

سَيَأْتِي خَاطِبًا لَيْلَى! أرَى ذَا كَآخِرِ مَا يَدُورُ لنَـا بِفِكْرِ
غَرِيبٌ جَاءَ قَرْيَتَنَـا فَأَمْسَى بِصُحْبَةِ أَهْلِهَا كَرَفِيـقِ عُمْـرِ
يُصَاحِبُ ذَا وَيَمضِي مَعْ فُلانٍ وَيَبْتَاعُ الصَّدَاقَةَ ذَا وَيَشْرِي
وَنَجْهَلُ كُلَّ شَيءٍ عَنْهُ إلا صَدَاقَتَهُ لِبَهْجَتْ أَوْ لِيُسْـرِي
وَلا نَدْرِي لَهُ بَلَدًا وَأَرْضًا وَعَنْ أَهْلِيهِ لم نَسْـمَعْ بِخُبْرِ
وَيَأْتِي خَاطِبًا لَيْلَى! أليْلَى بِلا أَهْلٍ وَأَنْسَـابٍ وَقَدْرِ

أم خليل :(تدافع عن الأسرة)

مَنْ ذَا يَقُـولُ بِأَنَّ لَيْلَى هَكَذَا بَلْ إِنَّهَا لم تُنْتَقَصْ مِقْدَارَا
سَيَظَلُّ مَجْدُ الأَوَّلِـينَ بِعِرْقِهَا وَبِنَاءُ هَذَا المَجْـدِ لَنْ يَنْهَارَا
شَعْبَانُ ذَا رَجُلٌ أَتَانَا خَاطِبًا إِمَّا نُوَافِقُ يَا بُـنَيَّ جَهَارَا
أَوْ لا نُوَافِقُ ذَاكَ مَحْضُ خِيَـارِنَا هَلْ قَدْ سُـلِبْنَا الحقَّ أَنْ نَخْتَارَا

خليل :أَنَا إِنْ أُوَافِـقْ أَوْ أُعَارِضْ لم يَعُـدْ
رَأْيِي بِمُجْدٍ إِنْ أَشَـأْ أَوْ لا أَشَـا
قَدْ جِئْتُ أَعْرِفُ مِنْكُمَا مَاذَا جَرَى
إِنِي أُخِذْتُ بِمَا سَمِعْتُ

فوزية : وَمَنْ وَشَى

خليل :فَوْزِيَّ إِنَّ النَّاسَ بَيْنَ مُهَنِّئٍ وَمُعَاتِبٍ فَالأَمْرُ بَيْنَهُمُ مَشَى

فوزية :النَّاسُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ مُبْغِضٌ حَتى وَإِنْ أَبْدُوا الوُدَادَ وَحَـدَّثُوا
أَتَشِيعُ بَيْنَهُمُ كَذَا أَخْبَارُنَا وَالأَمْرُ لا يَعْدُو كَلامًا يُبْحَثُ
مَا كُنْتُ أَدْرِي حِينَ جَاءَ يَزُورُنَا
شَـعْبَانُ أَنَّ الوَشْيَ تَـوًّا يَحْدُثُ

خليل :(مُتسائلاً) وَمَتى أَتَى؟

فوزية : بِالأَمْسِ جَاءَ وَصَاحِبـاه إِلى هُنَا لَكِنَّهُـمْ لم يَمْكُثُوا

خليل : كَيْفَ يَزُورُ البَيْتَ شَعْبَانُ ذَا أَمَا لهـذَا البَيْت مِنْ حُرْمَةِ

أم خليل :بَلْ إِنَّـهُ مَا جَـاءنَا وَحْدَهُ قَدْ جَاءَ مَعْ يُسْرِي وَمَعْ بَهْجَتِ
أَلَسْتَ تَدْرِي مَنْ هُمَا عِنْدَنَا تَضُمُّنَا آصِـرَةُ الأُسْرَةِ

خليل :مَا شَأْنُنَا أُمَّاهُ مَا شَـأْنُنَا حَتى جُعِلْنَا مَعْهُ فِى الصُّحْبَةِ

أم خليل : (محاولة تَهدئته)
بَلْ إِنَّـنِي أَقْصِدُ أَنَّ الذِي قَدْ زَارَنَـا لَيْسَ عَلَيْنَا غَرِيبْ
وَلَيْسَ يَنْوِي غَيْرَ خَيرٍ لنَا وَمَـا رَأَيْنَـا فِيهِ إِلا الحَبِيبْ

فوزية : وَمَا عَرَفْنَـا عَنْهُ إِلا الذِي أَنْفُسُـنَا مِنْهُ لعَمْرِي تَطِيبْ

خليل : (وقد استعاد هدوءه)

شَـعْبَانُ يَا زَوْجَتِي مُذْ جَاءَ قَرْيَتَنَا

وَحَوْلَهُ تُنْسَجُ الأَخْبَارُ والسيرُ

تَشِيعُ عَنْهُ حِكَايَاتٌ تَنَاقَلَهَـا

هُنَا فَمٌ عَنْ فَمٍ يَلْوِي وَيَعْتَصِـرُ

مَا كُنْتُ أدْرِي بِأَنْ تَصِيرَ لَهُ

لَيْلَى ابْنَتِي زَوْجَـةً مَا كُنْتُ أَنْتَظِرُ

أم خليل: لا يَا خَلِيـلُ إِذَا رَأَيْتَ مَغَبَّةً

بِزَوَاجِ لَيْلَى مِنْهُ فَانْظُـرْ مَا تَرَى

إِنْ كُنْتَ تَرْفُضُـهُ فَكَيْفَ نُرِيدُهُ

خليل : أنَا لا أرَى شَـيْئًا كَفَانِي مَا جَرَى

قَدْ عِشْـتُ فِي أَمْسِي وَيَوْمِي حَائِرًا

أَرَأَيْتُمَـانِى هَكَذَا مُتَحَيِّرًا

على الشاطئ

جلس أسامة على شاطئ البحر ذات مساء ..
تعتمل في نفسه الأحزان من جراء ما ترامى إلى
مسامعه من أخبار حول زواج ليلى المرتقب فأنشأ يقول :

أسامة: أيُّها الشَّاطِئُ البَعِيدْ هَلْ عَرَفْتَ الذِي أُرِيدْ
الأمَاني بِلا حُدُودْ مِثْلَمَا سَرْمَدٌ أبِيدْ
أنْتَ يَا شَطُّ مِثْلُهَا فِي ابْتِعَادٍ وَفِي وُجُودْ
إنَّمَا لا أرَاكُمَا غَيْرَ مَا يَنْظِمُ القَصِيدْ

أيُّهَا الهَائِجُ المدِيدْ هَلْ عَرَفْتَ الذِي أُرِيد
ليس فِي خَاطِرِى سِوَي مُبْهَمَاتٍ تُرَى حُشُود
تَتَلاقَى كَأنَّهَا قَبْضَةُ السِّجْنِ وَالقُيُودْ
هَذِهِ المُبْهَمَاتُ فِي مَوْجِكَ الحَائِرِ الشَّرِيد

تَتَهَادَى كَغَادِرٍ يَتَوَانَى وَلا يَحِيدْ
فَإذَا أغْمَضَ الفَتَى جَفْنَهُ غَفْلَةً يَبِيدْ
أيُّ شَيْءٍ تُجِيدُهُ لَيْتَ يَا بَحْرُ لا تُجِيدْ
أنْتَ مَوْتٌ مُقَنَّعٌ تَرْتَدِي الوُدَّ كَيْ تَسُودْ
أنَا مَاضٍ إلَى الرُّبَا حَيْثُ لا غَدْرَ فِي الوُعُودْ
لَيْسَ فِي أرْضِهَا سِوَى بَاسِمِ الزَّهْرِ والوُرُودْ
أعْزِفُ اللَّحْنَ عِنْدَهَا وَلَهَا أُنْشِدُ النَّشِيدْ
رُبَّمَا حِينَ نَلْتَقِي يَتَبَدَّى الذِي أُرِيدْ

حُلم

وبين هو كذلك رأى طيفًا لليلى
يداعب خياله فكأنما أخذته سِنةٌ
من النوم أفاق بعدها يتغنى بحلمِه

حُلُمٌ تُدَاعِبُني طُيُوفُهْ وَيَطُولُ فى جَفْني وُقُوفُهْ
مَنْ لِي بِتَقْرِيبٍ لَهُ وَالدَّهْـرُ تُؤْلِمُني صُرُوفُهْ
إنِّ أرَى لَيْـلايَ جَاءَتْ سَمَحَتْ لَنَا الدُّنْيَا وَشَاءَتْ
قَدْ أحْسَنَتْ لِيَ مَـرَّةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ أسَاءَتْ

الحزْنُ قَدْ شُهِرَتْ سُيُوفُهْ وَالكُلُّ في لَيْلِى حَلِيفُهْ
وَتجَمَّعُوا في مَرْقَدِي زَعْمًا بِأنَّهُمُ ضُيُوفُهْ
هَمُّوا بِقَلْـبي كَالمَنَايَا لم يَكْفِهِمْ بَاغِي أسَـــايَا
لم تُقْصِـهِمْ نَارُ الجوَى عَنِّي وَلا دَامِي بُكَايَا

وَالقَلْبُ وِحْدَتُهُ تخِيفُـهْ لم يَبْقَ لي إلا ضَعِيفُـهْ
لم تَبْقَ إلا شُـقْوَتِي فَالشِّـعْرُ تَبْكِيهِ حُرُوفُهْ
مَنْ لِي بِأعْنَاقِ الغَرامِ وَرُؤُوسِ مَنْ شَرَعُوا الهيَامِ
قَدْ أسْهَرُوا قَلْبًا هَفَا بَعْدَ انْتِشَاءٍ وَانْسِجَامِ

الحزْنُ قَدْ حُشِـدَتْ صُفُوفُهْ وَتآلفَتْ ضِـدِّي أُلُوفُهْ
أشْقَى وَلَيْسَـتْ شُقْوَتِي إلا لمنْ يجْفُـو أليفُهْ
قَلْبي بِبَحرِ الحبِّ ضَاعَـا تَرَكَ السَّفِينَة وَالشِّرَاعَا
وَتَمرُّ أيَّامُ الضَّـنى سُهْدًا عَلَيْهِ وَالْتِيَـاعَا

أوهامٌ تتبدّد

ثم حدث ما لم يتوقعه أسامة يوما إذِ اقتربتْ منه ليلى
تشقُّ ظلمةَ الليل وهو لا يكاد يصدق ما تراه عيناه..

أسامة : (مندهشًا)

لَيْلَى أتَصْـدُقُنِي عَيْنِي أأَنْتِ مَعِي
يَا لَيْلَ أمْ أنَّ وَهْمِي بَعْدُ مَا ابْتَعَدَا
لَيْـلَى أتَصْدُقُنِي عَيْنِي أمَ انَّ بِها
طَيْفًا لِلَيْلَى تَرَاهُ حَاضِرًا أبَدَا

لَيْلَى

ليلى : (مترددة) أُسَامَةُ إنِّي ..

أسامة : رَبِّ إنْ كَذَبَتْ
عَيْنِي فَذِي أُذُنِي تُنْبِي بِهَـا جَسَـدَا
لا العَيْنُ تَكْذِبُ لا وَالأُذْنُ تَصْدُقُنِي
لَيْلَى أرَاهَا .. أرَاهَا الحسْنَ مُنْفَرِدَا
لا لسْتُ أنْسَى مَدَى الأيَّامِ صُورَتَهَا
وَلَسْتُ أنْسَى لَعَمرِي صَوْتَهَا الغَرِدَا

ليلى :إنـي

أسامة : تَعَالَيْ .. تَعَالَيْ لَيْلُ إقْتَرِبِي
فَإنَّ قَلْـبِيَ كَمْ يَصْبُو وَيَقْـتَرِبُ
قُولِي إلى أيْنَ لَيْـلَى أنْتِ ذَاهِبَـةٌ
وَظُلْمَةُ الليْلِ فِيهَا الخَوْفُ وَالرَّهَبُ

ليلى :مَا كَانَ فِي خَاطِرِي خَوْفٌ وَلا رَهَبٌ
لَمَّا خرجْتُ وَحُـزْنِي لا لَـهُ سَبَبُ

أسامة :صَغِيرَتِي أنْتِ يَا لَيْلَى عَلَى حَزَنٍ
فَلا اعْتَرَى القَلْبَ أحْـزَانٌ وَلا كُرَبُ

ليلى :أرَى حَيَاتِى طَرِيقَيْنِ انْتَهَى بِهِمَا
سَيْرِى وَفِي الغَدِ أحْوَالى سَتَنْقَلِبُ

أسامة :(يقترب منها مهدئًا)
لا بَلْ دَعِي مِثْلَ هَاتِيكِ الظنُونَ لمنْ
في الحبِّ ليْسَ لَهُ قَلْبٌ بِهِ طَرِبُ

ليلى :أجَلْ عَرَفْتُ حُبَّكَ إني لَسْتُ مُنْكِرَةً
وَكَمْ نَعِمْتُ بِهِ لَكِنْ ..

أسامة : أذِي رِيَبُ
لَيْلَى أمُرْتَابَةٌ في الحبِّ

ليلى : لا

أسامة : فَدَعِي
هَذَا الكَلامُ إذًا قَلْبي بِهِ تَعِبُ

ليلى :إنِّي أُسَامَةُ لا أدْرِي أتَعْذُرُنِي
إذَا تَكَلَّمْتُ أمْ

أسامة : (مضطربًا) مَاذَا؟

ليلى : أتَضْطَرِبُ

أسامة : كَلّا

ليلى : أُسَامَ أرَاني غَيْرَ قَادِرَةٍ

أسامة : تَكَلَّمِي لا اضْطِرَابٌ بي وَلا غَضَبُ
قَدْ حَاصرَتْنِيَ أوْهَامٌ مُؤرِّقَةٌ
وَقَضَّ نَوْمِيَ إحْسَاسٌ لَهُ العَجَبُ
مُذِ الْتَقَيْنَا وَكَانَ الوَهْمَ أوَّلُ مَا
شَعُرْتُ لَيْلَى بِهِ وَالخَوْفُ بي يَثِبُ
فَمَا الذِي جِئْتِ مِنْ بَعْدِ البَعَادِ بِهِ

ليلى : لا شَيْءَ.. لا شَيْءَ

أسامة : بَلْ قُولِي أنَفْتَرِقُ

ليلى :أُسَامَ تَعْلَمُ أني مَا عَرَفْتُ سِوَى

هَوَاكَ طِيلَةَ عُمْرِي لَسْتُ أخْتَلِقُ

أُسَامَ هَذَا غَرَامِي كَيْفَ تجْهَلُهُ

أسامة : (منفعلاً)

وَمَا الذِي قَدْ جَرَى أوْشَكْتُ أخْتَنِقُ

قُـولِي بِرَبِّكِ يَا لَيْلَى

ليلى : سَيَخْطِبُنِي

شَعْبَانُ

أسامة : شَعْبَانُ !! مَنْ ذَا جَاءَ يَسْتَرِقُ

تُزَوَّجِينَ لِغَيرِي لسْتُ مُحْتَمِلاً

مَا جِئْتِ لَيْلَى بِهِ قَدْ ضَاقَ بِي الأُفُقُ

أبَعْدَمَا قُلْتُ قَدْ حَانَ اللِقَاءُ وَذَا

فَجْـرٌ بَدَا بِسنَاهُ الحبُّ يَأْتَلِقُ

أرَى بِهِ الشَّمْسَ كَالنَّارِ التي الْتَهَبَتْ

شِغَافُ قَلْبِي بِهَا يَا لَيْلَ تحْتَرِقُ

(فترة صمت لا تطول يهدأ بعدها أسامة)

أسامة : وَالأَهْلُ هَلْ وَافَقُوا

ليلى : أُمِّي مُوَافِقَـةٌ

وَجَدَّتِي مِثْلُهَا إلا أبِي رَفَضَـا

لَكِنَّهُ بَعْدَ إلحاحٍ

أسامة : أوَافَقَ

ليلى : بَلْ

لم يُبْدِ إعْرَاضَـهُ أوْ يُبْدِ عَنْهُ رِضَى

أسامة :وَأَنْتِ يَا لَيْلَ

ليلى : إِنِّي جَدُّ حَائِرَةٌ

أسامة : أَلَسْتِ رَافِضَةً هَذَا الغَرِيبَ

ليلى : بَلَى

رَفَضْتُ لَكِنَّمَا كَيْفَ السَّبِيلُ إلى

إِقْنَاعِهِمْ كَيْفَ ؟؟

أسامة : بَلْ قُولي الفُؤادُ سَلا

ليلى :لا تَظْلِمِ القَلْبَ

أسامة : إِنِّي لَسْتُ أَظْلِمُهُ

إِنْ مَالَ قَلْبُكِ لا لوْمٌ عَلَى مَيْلِهْ

شَعْبَانُ يَملِكُ شَيْئًا لَسْتُ أَمْلِكُهُ

وَأَنْتِ لا تَملِكِينَ الرَّفْضَ مِنْ أَجْلِهْ

ليلى :إِنْ كُنْتُ أَسْلُو الهوَى إِنِّي لَفَاعِلَةٌ

أَمْرًا كَأَنْ أُكْرِهَتْ نَفْسِي عَلَى فِعْلِهْ

أسامة :لَيْلَى اذْهَبِي إِذْهَبِي يَا لَيْلَ لا تَدَعِي

عَيْنِيَّ تَلْقَاكِ بَعْدَ اليَوْمِ لا تَدَعِي

ليلى :غَدًا سَتَعْرِفُ أَنِّي لَسْتُ مُقْبِلَةً

عَلَى الزَّوَاجِ كَمَا قَدْ قُلْتَ فَاسْتَمِعِ

أسامة :مَاذَا تَقُولِينَ يَا لَيْلَى اذْهَبِي وَدَعِي

عَنْكِ اعْتِذَارَاتِ ذَيَّاكِ الفُؤادِ دَعِي

ليلى :أُسَامَ إِنِّي سَأَمْضِي عَنْكَ مُكْرَهَةً

وَلَيْسَ مَا بَيْنَنَا يَوْمًا بِمنْقَطِعِ

أسامة :لَيْلَى اذْهَبِي وَارْحَمِي قَلْبًا قَتَلْتِ بِهِ

حُبًّا وَلِيدًا كَهَذَا القَلْبِ لَيْسَ يَعِي

(تذهب ليلى)

أسامة :سَوْفَ أنْسَى أنَّنى يَوْمًا عَرَفْتُكْ

وَأُوَارِي مَا مَضَى هَـذَا التُّرَابْ

وَسَـأمْضِي وَكَأنِّي مَا رَأيْتُكْ

إنّمَـا الحبُّ عَذَابٌ فِي عَـذَابْ

بين العائد والعاشق

ذات يوم كانت جدة ليلى جالسة فى صالة المنزل جلستها المعتادة
تحيك بعض الملابس دخلت عليها ليلى ومعها صديقتها نجوى
وقد بدت عليهما أمارات السعادة والرضى

ليلى :مَازَالَ حَفْلُكُـمُ يَا نَجْوَ فِي أُذُنِي كَأَنَّ بَهْجَتَـهُ بِالحبِّ تُسْكِرُنِي
أَوَّاهُ كَمْ أَنْتَشِي يَا جَـدَّتِي فَرَحًا إِنْ أَلْقَ مُبْتَهِجًا بِالفَرْحِ يَغْمُرُنِي

نجوى:كَمْ كَانَ هَذَا الحفْلُ لى مُبْهِجَـا فِي لَيْـلِ أُنْسٍ حَوْلَنَا قَدْ سَجَى
قَلْـبِيَ جَزْلانٌ بِمِيلادِهِ وَلم يَكُنْ فِيـهِ لهُ مِنْ رَجَا
فَاليَوْمَ يَا لَيْـلَى حَيَاتِي غَدَتْ بِرَغْمِ ضِيـقٍ قَدْ يُرَى مُحْرِجَا
سِلْسِلَةً بِالحبِّ مَوْصُـولَةً تَتُوهُ فِي النَّشْـوَةِ مِنْهَا الحِجَى

ليلى : لا تحسُدِي نَفَسَكِ لا تحسُدِي رُبَّ امْرِئٍ مِنْ نَفْسِـهِ مَا نَجَا

(تقرأ ليلى من ورقة بيدها بتهكم واضح)

حَبِيبَتِي كَيْفَ أَشْكُو السُّـهْدَ والألما
وَغَيْرُ قَلْبِكِ بِالأَشْـوَاقِ مَا عَلِمَا

نجوى:(على الفور) قَصِيدَةٌ مِنْ أُسَـامَةْ قَدْ بَثَّ فِيهَـا غَرَامَـهْ

ليلى : وَشَـوْقَهُ واضْطِرَامَهْ وَوَجْـدَهُ وَهُيَـامَهْ

نجوى : (تأخذ نجوى الورقة وتقرأ بتأثر شديد)

حَبِيبَتِي كَيْفَ أَشْكُو السُّـهْدَ والألما
وَغَيْرُ قَلْبِكِ بِالأَشْـوَاقِ مَا عَلِمَا
جَلَسْـتُ أَكْتُبُ مِنْ ضِيقٍ يُعَذِّبُنِى
فَسَـالَ دَمْعِي وَهَاجَ الوَجْدُ وَاضْطَرَمَا
مَاذَا سَأَفْعَلُ فِي بُعْدٍ وَفِي سَقَمٍ
وَلَسْـتُ أَمْلِكُ إلا الشِّعْرَ وَالقَلَمَا
إلامَ تَبْقَى قُيُودُ الحبِّ تُؤْلِمُنِي
أَهْوَاكِ لَكِنْ كَفَانِي فِي الهَوَى شَجَنِي

الشَّوْقُ يَدْفَعُني وَالأسْرُ يَمنَعُني
وَالصَّدْرُ قَدْ ضَاقَ مِنْ سُهْدٍ وَمِنْ وَهَنِ
وَالقَلْبُ مِنْ سُقْمِهِ كَمْ بَاتَ يَسْأَلُني
إذْ عَزَّ آسِيهِ هَلْ لُقْيَاكِ لم تحِنِ

ليلى : (تعقب على القصيدة)

وَاللهِ لا لم تحِنْ لُقْيَاكَ يَا وَلِهًا
في الحبِّ يَشْغَلُهُ مَا ليْسَ يَشْغَلُني
وَلنْ تحِينَ لنَا لُقْيَا وَمَا رَبَطَتْ عِلاقَةٌ بَيْنَنَا

نجوى : وَالحبُّ

ليلى : لَم يَكُنِ

نجوى : أتُنْكِرِينَ الهوَى يَا لَيْلَ إنَّ لَهُ قَصَائِدًا لم تَكُنْ إلا لمفْتَتَنِ

ليلى :واللهِ لا أعْرِفُ مَاذَا يُرِيدْ أُسَامَةٌ هَذَا القَرِيبُ البَعِيدْ

نجوى : أليْسَ يَهْوَاكِ

ليلى : أنَا مَا الهوَى أهْوَ قَصِيدٌ قَدْ تَلاهُ قَصِيدْ

نجوى : أنْتِ إذًا لَسْتِ تُحِبّينَهُ

ليلى : أُحِبُّ مَا الحبُّ؟ أشَيْءٌ مُفِيدْ

نجوى :لا تَهْزَئِي بِالحبِّ لا تَسْخَرِي

ليلى : كَلا وَلَكِنْ لا أُحِبُّ القُيُودْ

نجوى: أجمَلُ مَا في الحبِّ أغْلالُهُ وإنْ تَكُنْ مَصْنُوعَةً مِنْ حَدِيدْ

ليلى : (في ضجر من الحديث)

حَدِيثُكِ يَا نجْوُ لا يَنْتَهِي عَنِ الحبِّ وَالقَلْب إمَّا انْكَوَى
دَعِينَا مِنَ الخَوْضِ في ذَا الحدِيثِ فَمَا عَادَ يجْدِي حَدِيثُ الهوَى
وَكُفِّي عَنِ العَيْشِ في وَهْمِهِ فَإنَّ زَمَانَ الغَرَامِ انْطَوَى

نجوى: أبِالحبِّ وَهْوَ جمَالُ الوُجُودِ تَضِيقِينَ أيَّتُهَا العَاشِقَةْ

لَكَمْ شَاقَكِ الحبُّ هَجْرًا وَوَصْلاً فَلِمْ أنْتِ تَبْدِينَ الحانِقَةْ

ليلى : فُؤادِيَ مَا شَـدَّنى لِغَرَامٍ وَلَسْتُ كَمَا قُلْتِ بالضَّائِقَةْ

ومَا ذُقْتُ هَجْرًا وَمَا ذُقْتُ وَصْلاً وَلم تَبْـدُ للحُبِّ مِنْ بَارِقَةْ

نجوى: وَشَعْبَانُ ؟

ليلى : شَـعْبَانُ ؟ شَعْبَانُ زَوْجِي مَسَـاءً سَيَلْقَى أبي خَاطِبَا

نجوى:إذًا ذُقْتِ مَعْهُ الهوَى ؟

ليلى : رُبّما وَلَكِنَّـــهُ لم يَكُنْ مَأْرَبَا

نجوى:فَكَيْفَ تَعَلَّقْتِهِ

ليلى : صُدْفَةً وَقَدْ بَعُـدَتْ عَنْ هَوىً عَابِرِ

لقَـدْ كَانَ مِنْ غُرْبةٍ عَائدًا عَلَيْهِ سِمَاتُ الغِـنى البَاهِرِ

نجوى:وَمِنْ أيْنَ ؟.

ليلى : مِنْ بَلَدِ النَّفْطِ

نجوى: آه أقَامَ طَوِيلاً بِهَـا وَاغْتَنَمْ

ليلى :أجَلْ ثُمَّ جَاءَ بِهَـذا الثَّرَاءِ يُرِيدُ الزَّوَاجَ

نجوى: فَكُنْتِ القَسَـمْ

ليلى : رَآني فحَدَّثَ أصْحَـابَهُ وَسَـاءَلهمْ عنْ أبِي وَاحْتَكَمْ

فَقَالُوا أبُوهَـا خَلِيلٌ وَذِي تِجَارَتُهُ رِبحُهَـا كَالهرَمْ

فَقَالَ سَأخْطِبُهَـا إنْ تُوَافِقْ فَلَمَّـا سُئِلْتُ أجَبْتُ نَعَمْ

وَهَا هُوَ آتٍ إلَيْنَـا غَدًا يُتِمُّ حَدِيثًا جَـرَى لم يَتِمْ

نجوى:ظَلَلْتِ بِمَنْ مِثْلِهِ تحْلُمِـينَ إلى أنْ تحَقَّقَ ذَاك الحُلُمْ

وَجَاءَ الثَرِيُّ الذِي تَرْغَبِـينَ فَهَـلْ قَرَّتِ العَـيْنُ لما قَدِمْ

ليلى : (فى انتشاء)

إذَا كَانَ حُلْمًـا فَذَاكَ الذِي تَقِرُّ بِهِ العَيْنُ وَالقَلْبُ يَهْـدَا

سَأَلْبِسُ فِي الغَدِ فَخْرَ الثِّيَابِ وَأحْيَا بِبَيْتٍ رَغِيدٍ أُعِـدَّا

وَأرْكَبُ سَـيَّارَةً ثمَّ نَطْوِي بِهَا الأرْضَ وَالأُفْقَ طَيًّا

نجوى: رُوَيْـدَا

رُوَيدًا فَأحْلامُكِ اليَانِعَـاتُ أخَافُ عَلَيْهَا سَرِيعَ الذُّبُولْ
فَكَمْ مِنْ زُهُورٍ طَوَاهَـا الرَّدَى وَكَمْ مِنْ نجُـومٍ رَمَاهَـا الأُفُولْ
يَقُولُـونَ شَعْبَانُ في الأرْبَعِينَ أليْسَ كَذَلِك

ليلى : مَنْ ذَا يَقُـولْ

هُوَ الآنَ أكْمَلَ مِنْ عُمْـرِهِ ثَلاثِينَ أوْ قدْ تَزِيـدُ القَلِيلْ

نجوى: أرَاكِ بِهِ جَـدُّ مَسْـرُورَةً هَنِيئًا بِه لَيْلُ هَذَا السُّـــرُورْ
وَلكِنْ حَذَارِ التَّسَـرُّعَ إنَّ التْ تَسَرُّعَ في ذِي الأُمُــورِ يُضِيرْ

إذهبي من خاطري

جلس أسامة على شاطئ البحر

تطوف به ذكريات لقائه الأخير بليلى

فأخذ يردد هذه الأبيات :

إذْهَبِي مِنْ خَاطِـرِي إنّي سَلَوْتك

كَمْ تَجَاهَلْـتِ غَرَامِي إنْ دَعَوْتُكْ

وَكَثِيرًا لِلَيَـالِي قَـدْ شَكَوْتُكْ

يَا رَجَائِي لَيْتَ يَوْمًا مَا رَجَوْتُـكْ

يَا لحِرْمَانِي مِنَ الدُّنيـا بِقَيْدِكْ

أيُّ أسْـرٍ صِرْتُ فِيـهِ مِثْلَ عَبْدِكْ

قَدْ تَصَوَّرْتُ نَعِيمِي بَعْدَ صَدِّكْ

فَتَمَادَيْتِ وَلكِنْ فَـوْقَ حَـدِّكْ

إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

تَزْعُمِـينَ الآنَ أنّـِي لا أُحِبُّكْ

إسْـأَلِي قَلْبَـكِ إنْ يُخْبِرْكِ قَلْبُكْ

كَمْ تحَرَّقْتُ إذَا مَا عَـزَّ قُرْبُـكْ

إسْـأَلِيهِ إنْ يُجِبْ مَا ضَمَّ جَنْبُكْ

حِينَ كَانَ الحبُّ عَنْدِي عَذْبَ وَصْلِكْ

حِينَمَا أمْسَيْتُ مَفْتُونًا بِقَوْلِكْ

يَا تُرَى هَلْ كَانَ حُبِّي كُلَّ شُغْلِكْ

يَا تُرَى هَلْ كَانَ لَيْلِي مِثْلَ لَيْلِكْ

إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لِيَ قَلْبٌ فِيهِ قَـدْ أيْنَــعَ غَرْسُـكْ
وَتَمـا نُورًا وَضِيًّا فِيـهِ قَبْسُكْ
وَتَلاقَى عِنْـدَهُ هَمْسِي وَهَمْسُـكْ
واسْتَقَتْ مِن عَذْبِهِ كَأْسِي وَكَأْسُـكْ
فَهَفَـا قَلْبِي كَطَيْرِ الأَيْكِ نَحْوَكْ
وَرَأى الدُّنْيَا بِمَا يَلْقَــاهُ حُلْـوَكْ
إسْــأَلِيهِ كَيْفَ لا يَبْغِي دُنُــوَّكْ
وَمَضَى لا يَرْتَضِي إلا سُــلُوَّكْ
إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لَسْتُ مَنْ يَشْكُو إذَا أقْفَرَ رَوْضُك
وَرَأيْتُ الحبَّ تَخْلُـو مِنْهُ أرْضُكْ
لَسْتُ مَنْ يَشْكُو إذَا مَا غَاضَ فَيْضُكْ
فَذُبُـولًا صَارَ عِنْدِي الآنَ غَضُّك
أنْتِ كَمْ أدْمَنْتِ صَدًّا ظُلْمَ هَجْرِكْ
وَتَنَاسَـيْتِ ضَنَى قَلْبِي بِأسْــرِكْ
وَلكَمْ أُخْضِعْتُ إرْغَـامًا لأمْـرِك
فَاذْهَبِي وَلْتَذْهَبِ الدُّنْيَـا بِغَدْرِكْ
إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

لا تَظُنِّي أنَّنِي بَعْـدَكِ أهْلَكْ
فَبِلَيْلٍ عِشْــتُ أيَّامِيَ قَبْلَكْ
وَبِلَيْـلٍ عِشْتُ لما ذُقْتُ وَصْلَكْ
وَظَلامُ البُعْـدِ لَنْ يَبْدُوَ أحْلَكْ

هِيَ دُنْيَـايَ سِـتَارٌ لَيْسَ يُهْتَكْ
لا انْطِلاقَ اليَوْمَ أوْ بِالأسْر يُفْتَكْ
يا فُؤادِي ضَيَّـعَ السُّـلْوَانُ وَقْتَكْ
تَمْقُتُ السُّلْوَان هَلْ تُنْكِرُ مَقْتَكْ
وَتَقُولُ الآنَ رَغْمًا : إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي

بَلْ سَأنْسَى إنَّـنِي يَا حُبُّ بِعْتُـكْ
حَيْـــرَتِي أنِّي بِضَعْفٍ قَـدْ أتَيْتُكْ
وَتَجَاهَـلْتُ حَيَاتِـي وَاحْتَمَلْتُكْ
فَإذَا كُنْتَ عَنِيـدًا قَــدْ أبَيْتُكْ
كِبْرِيَائِي لَيْسَ يَعْلُوهَـا هُيَامُكْ
فَاتْرُكِينِي الآن وَلْيَهْلَك غَرَامُـكْ
لَيْسَ يُغْرِيـنِي مِنَ الآنَ ابْتِسَامُكْ
لَيْسَ تَسْقِينِي سِوَى السَّلْوَى مُدَامُكْ

إذْهَبِي مِنْ خَاطِرِي إنّي سَـلوْتُكْ
لَيْتَنِي مِنْ خَاطِــرِي كُنْتُ مَحَوْتُكْ

أثمنُ مَا لقِينا

إعتادت نجوى تنسيقَ الأزهار في منزلها كلَّ صباح
رآها زوجها هاني ذات يوم فكأنما يراها لأولِ مرة
أحسَّ بالحب يُفعم خواطرَه ووُجدانه وهي فى قمة
أناقتها وجمالها فعمد إلى مداعبتِها ..

هانى :(مبتسمًا) حُبُّكِ لِلزَّهْرِ وَتَنْسِيقِهِ وَبَثِّ رُوحِ الحبِّ في عِطْرِهِ
قَدْ جَعَلَ البَيْتَ لنَا جَنّةً نَعِيمُ عُمْرِي فِيهِ لا غَيرِهِ

نجوى:إنِّي أُحِبُّ الزَّهْرَ مُذْ كَانَ لِي عُمْرٌ كَعُمْرِ الزَّهْرِ غَضٌّ نَضِيرْ
وَلَمْ أزَلْ أعْشَقُهُ

هانى : لَيْتَ لِي كَهَذِهِ الزَّهْرَة حُبًّا أثِيرْ

نجوى:بَلْ لَكَ يَا هَانِي الغَرَامُ الذِي لَيْسَ لَهُ فى كُلِّ عُمْرِي نَظِيرْ

هانى: أنْتِ رُوحٌ مِنْ صَفَاءٍ قَدْ خُلِقْتِ أجمَلُ الأشْيَاءِ فِيهِ أنْ عَشِقْتِ
وَبَذَلْتِ الحبَّ لَكِنْ مَا ابْتُذِلْتِ وَتَرَفَّعْتِ سُمُوًّا فَارْتَفَعْتِ

نجوى:(هامسةً) آهِ إنِّي اشْتَقْتُ يَا هَانِي إلى ذَلِكَ الحبِّ وَمَا فِيَّ أثَارَا

هانى :أنْتِ فِي عَيْنِيَّ حُسْنٌ لا يُجَارَى كُلُّ مَا فى الكَوْنِ مِنْهُ قَدْ تَوَارَى

نجوى:أنْتَ قَدْ أكْثَرْتَ هَذَا الغَزَلا يَا تُرَى كَيْفَ الغَرَامُ اشْتَعَلا

هانى :أنْتِ قَدْ أعْطَيْتِ لَكِنْ مَا أخَذْتِ
وَحمَلْتِ العِبْءَ عَنِّي وَاحْتَمَلْتِ
رَغْمَ مَا فِي العَيْشِ مِنْ ضِيقٍ صَبرْتِ
وَتَفَهَّمْتِ حَيَاتِي وَقَنَعْتِ

نجوى:تُرَى يَا هَانِ لَوْ أنَّا رَحَلْنَا إلى حَيْثُ النَّرَاءُ بِأرْضِ نَفْطِ
كَمَا رَحَلَ الصِّحَابُ وَهُمْ كَثِيرٌ وَأثْرَوْا كُلُّهُمْ مِنْ غَيرِ ضَبْطِ

هانى :أنَادِمَةٌ

نجوى:(مستدركةً) أنَا ..كَلا .. فَإنِّي أُحِسُّ الحبَّ يَنْبِضُ وَالحنِينَا
كَأنِّي قَدْ ظَفَرْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأنَّ الحبَّ أثْمَنُ مَا لِقِينَا

هانى :لَقَدْ هَجَرَ الرِّفَاقُ تُرَابَ مِصْرٍ فَمَا هُجِرَتْ سِوَى القِيَمُ الرَّفِيعَةْ

وَأَمْسَى الاحْتِلالُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمَا كَانَ الإحْتلالُ بِهَا طَبِيعَةْ

نجوى:كَلامُ أُسَامَةٍ هَذَا لَعَمْرِي

هانى : أصَبْتِ

نجوى: كَلامُهُ حَقٌّ وَصِدْقُ

هانى :أجَلْ وَلَقَدْ أرَى مَا يَرْتَئِيهِ فَلا خُلْفٌ وَلا في الحكْمِ فَرْقُ

نجوى:مُذ سَافَرَ النَّاسُ وَأحْوَالهُمْ إضْطَرَبَتْ رَغْمًا وَلَنْ تَسْكُنَا

قَدْ ظَهَرَ المرْءُ بِمَا لم يَكُنْ في طَبْعِهِ يَوْمًا فَمَاذَا جَنى

هانى :هَاكِ انْظُرِي يَا نَجْوَ مَاذَا أتَى بِهِ رَحِيلُ النَّاسِ عَنْ مِصْرِهِمْ

تَبَدَّلَتْ أحْوَالهُمْ أصْبَحُوا يَحْيُونَ في الهامِشِ مِنْ عُمْرِهِمْ

نجوى:الحمْدُ للهِ عَلَى حَالِنَا فَلَمْ نُسَافِرْ وَبَقِينَا هُنَا

الحمَدُ للهِ فَقَدْ أصْبَحَتْ حَيَاتُنَا مُفْعَمَةً بِالمنى

هانى :حَقًّا تَقُولِينَ فَجِيرَانُنَا لهَمْ عِرَاكٌ غَيْرُ مُنْفَضِّ

مُذْ عَادَ مِنْ رِحْلَتِهِ لم تَعُدْ حَيَاتُهُ فِي بَيْتِهِ تُرْضِى

نجوى:تَقْصِدُ يُسْرِي إنَّني أعْجَبُ كَيْفَ لحالٍ هَكَذَا تُقْلَبُ

أيَسْعَدُ المرْءُ بِأمْوَالِهِ أمْ أنَّهُ يَشْقَى بِمَا يَكْسَبُ

هانى :وبَهْجَتٌ صَاحِبُهُ إنَّهُ أصْبَحَ إنْسَانًا غَرِيبًا غَرِيبْ

قَابَلْتُهُ أمْسِ فَمَا هَالَني مِنْهُ سِوَى هَذَا الجفَاءِ المرِيبْ

كَأنَّنَا لَسْنَا الصَّدِيقَيْنِ قَدْ عِشْنَا مَعًا سِنِينًا طُوَالْ

أهَكَذَا الأسْفَارُ تُنْسِي الذِي مَضَى وَلا تَعْبَأُ يَوْمًا بحَالْ

نجوى:وَلَيْلَى قَدْ تُزَفُّ إلى غَرِيبٍ رَأتْهُ مِنْ حَبِيبِ القَلْبِ أوْلَى

هانى :(مندهشًا)

غَرِيبُ الحيِّ يَخْطِبُهَا إلَيْهِ تُفَضِّلُهُ لأجْلِ المالِ لَيْلَى

نجوى:وَمَا عَرَفَتْهُ إلا بَعْضَ يَوْمٍ وَلم تَرَهُ سِوَى بِالأمسِ لَيْلا

عزفٌ على أوتارِ النسيان

جلس أسامة يسترجع ذكريات حبه
بينما يدعوه الواقع إلى نسيان محبوبته
فتمثلت أمامه صورة ليلى.. فطفق يحادثها

أسامة: أأَنْسَى الحُبَّ يَا أَمَلِى وَرُوحِي وَأَنْتِ البُرْءُ لِلْقَلْبِ الجَرِيحِ
تَبَدَّدَ كُلُّ شَىْءٍ غَيْرِ طَيْفٍ مِنَ الآمِـالِ يرْقُصُ كَالذَّبِيحِ

حَيَاتِي مُهْجَتِي عُمْرِي وُجُودِي تَعَالَ إليَّ أُبْعَثْ مِنْ جَـدِيدِ
تَعَالَ نَقُلْ لِدُنْيَانَا أعِيـدِي لُحُونَ الحبِّ يَا دُنْيَا وَجُـودِي

فَمَا فِي الكَوْنِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِ طَوَاهُ فِي هَـوَانَا عَاشِـقَانِ
لَيَالِينَا مِنَ اللُّقْيَا ثَوَانِي وَلا نَدْرِي لِمَنْ سَـيرُ الزَّمَانِ

غَرَامُكِ أحْتَوِيهِ فِي ضُلُوعِى يُؤَرِّقُـنِي فَتَذْرُفُـهُ دُمُوعِى
وَأحْسَبُ أنَّنِي أُبْرِئْتُ مِنْهُ فَيَصْرُخُ طِفْلُ قَلْبِي بِالرُّجُـوعِ

مَلَكْتِ عَلَيَّ قَلْبِي فَاسْمَعِينِي وَجُودِي بِاقْتِرَابِكِ أوْ دَعِيـنِي
فَإنْ تَبْغِي ابْتِعَـادًا وَدَّعِينِي وَلَكِنْ حَاذِرِي أنْ تخْدَعِيـنِي

لابد أن أسامة ضاق بهذا الحديث الذى
لا تسمعه ليلى فأراد أن ينطلق من أسره
الذي ضاق به أيضًا .. فأنشا يقـول :

أسامة :كَتَبْتُ سَأنْسَى فَلَمْ أحْتَمِلْ وَجُرْحِيَ يَدْمَى وَلم يَنْدَمِـلْ
أحُرِّيَّتِي مِنْكِ لَنْ تَكْتَمِلْ أأَبْقَى بِأَسْـرِكِ عُمْـرِي ثَـمِلْ

أأَبْقَى وَعِنْدِي الحيَاةُ انْطِلاقْ بِغَيرِ ارْتِبَاطٍ بِغَيرِ اتِّفَـاقْ

مَلَكْتُ حَيَاتِيَ فِي قَبْضَتِي فَمَا لَكِ أحْكَمْتِ فِيهَا الوِثَاقْ

دَعِيني أمَا حَان أنْ أُطْلَقَا حَلَفْتُ أتُوبُ وَلنْ أعْشَقَا
أمَامِي الفَضَاءُ الرَّحِيبُ فَكَيْفَ أرَاهُ كَذَا مُظْلِمًا ضَيِّقَا

عهدُ الهوى

رأى هاني صاحبه أسامة في جلسته غارقًا في أفكاره فشعر
بشيء من الحزن والإشفاق عليه فهو صديقه ورفيق عمره

هاني :أمَا زِلْتَ تحفَظُ عَهْـدَ الهوَى وَتحسَـبُهُ ذَاتَى يَوْمٍ يَعُودْ

أسامة :سَتَرْجِعُ يَا هَانِ لِيْـلَى إليَّ أليْسَتْ كَذَلكَ تَرْعَى العُهودْ

هاني :ألمْ تَدْرِ أنَّ شُـعَيْبَانَ آتٍ

أسامة : (مقاطعًا) سَتَرْفُضُـهُ إنَّ لِيْلَى الوَفَاءْ

وَلِيْلَى الصَّفَاءُ أليْسَتْ كَذَلِـ ـكَ هَانِي

هاني :(مُتهكمًا) بَلَى إنَّ لِيْلَى الصَّفَـاءْ

أُسَامَةُ هَلْ تَقْبَلُ النُّصْحَ مِنِّي

أسامة : سَأقْبَلُ إلا نَصِيحَ السـلُوِّ

فلِلْقَلْبِ مِنْهَا سُمُوُّ الغَرَامِ وللرُّوحِ مِنْهَا غَرَامُ السُمُوِّ

هاني :فإنْ قَبِلَتْ مِنْهُ لِيْـلَى الزَّواجَ

أسامة :(مُستنكرًا) أتَقْبَلُ لِيْلَى الزَّواجَ بِغَيرِي

هاني :أُسَـامَةُ قُلتَ طَغَى الاخْتِـلالُ عَلَى ذِي الحيَاةِ عَلَى كُلِّ خَيرِ

أتَنْسَى تَغَيَّرَ وَجْهُ الحيَاةِ أفِقْ يَا أسَـامَةُ هَذِي حَقِيقَةْ

وَقَدْ قُلْتَهَـا أنْتَ مُنْذُ شُـــهُورٍ

أمَا قُلْتَ خَانَ الصَّدِيقُ صَدِيقَهْ

وَأصْبَحَ كُلُّ امْرِئٍ لا يُبَـالِي

أسامة : وَلَكِنَّ هَذِي الطبَـاعَ دَخِيلَةْ

وَلَيْلايَ لِيْلايَ عَنْهَـا نَأتْ فَكُلُّ طَبَائِعِ لِيْلَى جمِيلَةْ

هاني :هُوَ الحبُّ يَا صَاحِبِي مِثْلمَـا يَقُولُونَ مَاذا عَسَى أنْ أقُـولَهْ

فَمَا مِنْ سَبِيلٍ إلى رَدِّهِ وَليسَ إلى دَفْعِـهِ عنْكَ حِيلَةْ

موافقٌ .. ولكن

في صالة المنزل كان خليل يقلِّب أمره ..

ويضرب كفا بكف وهو يقطع الصالة روحةً

ومجيئًا وأمه جالسة تراقبه وهو على تلك الحال

أم خليل :وَافِقْ خَلِيلُ فَلَيْسَ الأَمْرُ مُحْتَمِلاً رَفْضًا وَمَا عَادَ مِنْ أَخْذٍ وَلا رَدِّ

خليل :مَاذَا تَقُولِينَ أُمَّاهُ

أم خليل : أَقُولُ لَقَدْ أَطَلْتَ فِيمَا أَرَاهُ لم يَعُدْ يجْدِي

خليل :أَرَأْيُ لَيْلَى إِذًا ؟

أم خليل :(مُقاطعةً) لَيْلَى مُوَافِقَةٌ وَالكُلُّ وَافَقَهَا فَلْتُبْدِ مَا تُبْدِي

أَتَسْمَعُ النَّاسَ بَلْ تُصْغِي لإِفْكِهِمُ

وَلَيْسَ مِنْ حَوْلِهِمْ إلا الذِي يُرْدِي

فوزية :أَمْ أَنْتَ مُنْتَظِرٌ أَنْ سَوْفَ يَطْرُقُنَا أُسَامَةٌ شَاعِرُ الأَشْوَاقِ وَالوَجْدِ

أم خليل :ذَاكَ الذِي مَلأَتْ أَشْعَارُهُ صُحُفًا

وَقَدْ خَلَتْ يَدُهُ إلا مِنَ الوُدِّ

فوزية : إِنْ شِئْتَ قَدَّمَهُ مَهرًا لإِبْنَتِنَا

وَلا تَسَلْ عَنْ نُقُودٍ سَلْ عَنِ الزُّهْدِ

خليل : أَتَهْزَآنِ بِما قَدْ كَانَ دَيْدَنَا أَلم يَعُدْ هَهُنَا لِلْوُدِّ مِنْ عَهْدِ

فوزية :شَعْبَانُ فِي يَدِهِ الآلافُ يُنْفِقُهَا كَمَا يَشَاءُ فَلا تَخْلُو لَهُ أَيْدِي

جَاءَتْ هَدِيَّتُهُ بِالأَمْسِ تَسْبِقُهُ نِعْمَ الهدِيَّةُ بَلْ نِعْمَ الذِى يُهْدِي

خليل : (كالمحدث نفسه) قَضَى هُنَالِكَ حِينًا

فوزية : أَيْنَ

خليل : فِي بَلَدٍ يَدْعُونَهَا بَلَدَ البِتْرُولِ وَالنَّقْدِ

فوزية : مَا ضَرَّ فِي ذَاكَ

خليل : لا.. لا ضَرَّ إِنْ تَرَيَا لَيْلَى مُوَافِقَةً لا مَانِعٌ عِنْدِي

أم خليل : وَاللهِ هَذَا لَعَينُ العَقْلِ تَفْعَلُهُ فَمَا لِلَيْلَى سِوَى الأَفْرَاحِ وَالسَّعْدِ

خليل : (بعد انصرافهما)

رَبَّاهُ مَالى أرَى غَـيرَ الذِى وَجَدُوا
وَالحزْنُ تَمْلِكُـني يُمْنَـــاهُ كَالقَيْـدِ
مَالى أرَى ضِدَّ ما يجْرِي وَمَا فَرِحُوا
مِنْ أجْلِهِ آهِ يَا خَـوْفِي مِنَ الضِّــدِّ
أخَافُ إنْ أسْرَفُوا في فَرْحِهِـمْ يجِدُوا
في مُقْبِلِ العُمْـرِ حُزْنًـا غَيرَ مُنْهَدِّ
كَأنَّ شَيْئًا بِقَلْبي لَسْتُ أفْهَمُهُ
أخَافُ مِنْهُ وَمَا لِلْخَوْفِ مِنْ بُـدِّ
يَارَبِّ جمِّلْ بِسَتْرٍ فَرْحَ مَنْ فَرِحُوا
وَالْطُفْ إلهي بِهِـمْ في القُرْبِ وَالبُعْدِ

شموعُ الفرح

في حفل بَهيج أُقيم في بيت ليلى تجمعت
الفتيات من كل حدب وصوب والتفنن
حول ليلى وهي ترتدي حلة العرس يغنين
لها وينشرن السعادة على كل الوجوه

الفتيات : أضِيئِي يَا شُـمُوعَ الفَرْ حِ فِي رَبَوَاتِ وَادِينَـا
وَغَنِّي يَا وُرُودَ الرَّوْ ضِ إنَّ غِنَـاكَ يُشْجِينَا

عَرُوسُ دِيَارِنَا لَيْلَى تُضِيءُ بِحُسنِها اللَيْـلا
تَمِيلُ قُلُوبُ كُلِّ النَّا سِ نحْوَ جمَالها مَيْلا
فَإنَّ جَمَالَهَـا فَرْدُ يُزَيِّنُ خَدَّهَـا الوَرْدُ
مِنَ السِّـحْرِ لها عَيْنٌ مِنَ البَانِ لهـا قَـدُّ
أضِيئِي يَا شُـمُوعَ الفَرْ حِ فِي رَبَوَاتِ وَادِينَـا
وَغَنِّى يَا وُرُودَ الرَّوْ ضِ إنَّ غِنَـاكَ يُشْجِينَا

رَفِيقَاتِي هُنَا تَسْـرِي نَسَـائِمُ فَرْحِنَـا تُغْرِي
لَيَالِينَا مُرَجِّعَـةٌ صَدَى الأنْسَامِ وَالبِشْرِ
وَهَـذَا البَدْرُ فِي الآفَاقِ مَا أحْـلاهُ مِنْ بَدْرِ
فَغَنِّينَ وَرَجِّعْنَ أغَاني فَرْحَـةِ العُمْرِ

أضِيئِي يَا شُـمُوعَ الفَرْ حِ فِي رَبَوَاتِ وَادِينَـا
وَغَنِّي يَا وُرُودَ الرَّوْ ضِ إنَّ غِنَاكَ يُشْجِينَا

عَرُوسُ دِيَارِنَا لَيْـلَى يُعَبِّقُ سِحْرُهَا الرَّوْضَـا
وَتَنْهَلُ مِنْ محَاسِنِهَا عُيُونٌ تَرْفُضُ الغِمْضَا
وَأزْهَارُ الرُّبَـا نَشْـوَى يُهَنِّئُ بَعْضُهَـا بَعْضَا
وَمَا بِاللَيْلِ مِنْ حُسْـنٍ بِكُلِّ سَـرِيرَةٍ أفْضَى

أضِيئِي يَا شُـمُوعَ الفَـرْ حِ فِي رَبَوَاتِ وَادِينَـا
وَغَـنّي يَا وُرُودَ الرَّوْ ضِ إنَّ غِنَـاكَ يُشْجِينَا

لَيَالِيَ فَرْحِنَـا عُودِي بِأَنْـوَارٍ وَأَنْسَامِ
دَعِينَا لا نُلاقِ سِـوَى خَيَالاتٍ وَأَحْـلامِ
دَعِي الأَفْرَاحَ فِي الأَحْـدَا قِ تُبْعِدُ كُلَّ أَوْهَامِ
تُلاقِينَـا بِثَغْـرٍ فِي عُيُونِ اللَيْلِ بَسّـامِ

أضِيئِي يَا شُـمُوعَ الفَـرْ حِ فِي رَبَوَاتِ وَادِينَـا
وَغَنّي يَا وُرُودَ الرَّوْ ضِ إنَّ غِنَاكَ يُشْجِينَا

لم تكن ليلاي

رمى أسامة رواية (مجنون ليلى) لأحمد شوقي

من يديه بعد أن تناهت إلى أسماعه أصداء

عرس ليلاه ثم أنشأ يقول :

أسامة :تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةْ حُمْقُهَا بَعْضُ القَضِيَّةْ
فَأنَا أحْبَبْتُ لَيْلَى حُمْقُهَا كَانَ البَقِيَّةْ

لم أكُنْ بِالحبِّ أعْنِي غَيْرَ طُهْرٍ غَيْرَ عِفَّةْ
بَانِيًا في الأُفْقِ قَصْرًا كُلّهُ وُدٌّ وَأُلْفَةْ
مُغْدِقًا حُبًّا وَلكِنْ كُنْتُ لِلتِّمْثَالِ أُغْدِقْ
لم تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ أوْ بِهِ قَلْبٌ فَيَخْفِقْ

وَانْتَظَرْنَا أنَا وَالقَلْبُ القَدَرْ
لم أكُنْ أدْرِي وَلَكِنْ لا مَفَرْ
صُغْتُهَا تِمْثَالَ سِحْرٍ فَهَوَتْ
وَرَمَتْني في تجَنِّي مَنْ غَدَرْ
وَأرَتْني طَيْفَ حُبِّي يحْتَضِرْ
لَيْتَني أجْهَضْتُهُ قَبْلَ السَّفَرْ

لم تَكُنْ ليْلايَ مَنْ قَدْ مُرِّغَتْ في ذَا التُرَابِ
مَنْ هَوَتْ وَاسْتَسْلمَتْ جِسْمًا وَرُوحًا لِلذِّئابِ
مَنْ أبَتْ في النُّورِ سَيرًا ثُمَّ سَارَتْ في الضَّبَابِ
لم تَكُنْ ليْلايَ لا .. ليْلَى أرَاهَا في الرَّوَابِي

بين الرُّبا والنهر

في غرفته جلس أسامة ساهمًا مطرقًا رآه هاني على
هذه الحال لدى دخوله أراد أن يسرِّي عنه فأخذ يداعبه

هاني :آهٍ عَلَى قَيْسِ هَذَا العَصْرِ مُنْفَرِدًا
أحْبَابُهُ رَغْمَ مَا في القَلْبِ قَدْ ذَهَبُوا

أسامة :قَضَتْ عَلَيْهِ تَقَالِيـدٌ مُوَرَّثَةٌ أمَّا أنَا

هاني : فَقَضىَ الدُولارُ وَالذَّهَبُ

أسامة: لا يَا صَدِيقُ فَلا شَيْءٌ عَلَيَّ قَضَى
لَقَدْ تَنَاوَلْتُ أدْوَائي كَمَا يجِبُ
لم يَتْرُكِ الجرْحُ في ذَا القَلْبِ أيَّ أذىً
فَإنَّهُ جَلِـدٌ إنْ حَلَّتِ النُّوَبُ
فَالقَلْبُ لم يَنْشَغِلْ يَوْمًا بِلاهِيَةٍ
بِالحبِّ عَابِثَةٍ هَلْ يُبْتَغَى الحبَبُ

هاني :وَهَكَذَا دَائِمًـ ا يَا صَاحِ نَعْرِفُكُـمْ
بِالشِّعْرِ تُخْفُـونَ مَا يَبْدُو فَيَحْتَجِبُ
أأنْتَ لم تَنْشَـغِلْ يَوْمًا بِهَـا وَتَرَى
زَوَاجَهَـا نُوَبًا هَـذَا إذًا عَجَبُ

أسامة:بَلْ قُلْتُ لم أنْشَغِلْ يَوْمًا بِلاهِيَـةٍ
أتِلْكَ لَيْلَى التي قَلْبي لهَـا يَثِبُ
أتِلْكَ لَيْلَى التي قَدْ صُغْتهَا أدَبًا في الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ مِنْهُ مَا دَنَا أدَبُ
ليْلَى يَمِينًا لَيومًا سَوْفَ يجْمَعُني بِهَا لِقَاءٌ فَأُدْنِيهَا وَأقْتَرِبُ
ليْلَى صَفَـاءٌ وَحُبٌّ غَامِرٌ وَرِضاً
ليْسَتْ خِدَاعًا وَزَيْفًا بَاتَ يَصْطَخِبُ

هاني : (مستنكرا)
تَرَاهَا الآنَ يَا ابْنَ الشِّعْرِ زَيْفًا وَكَانَتْ أمْسِ في عَيْنَيْكَ حَقًّا

أحِينَ تَزَوَّجَتْ أمْسَتْ خِدَاعًا وكَانَتْ فِي الفُؤادِ الغَضِّ خَفْقَا
أتَنْسَى حِينَ كُنْتُ أقُولُ لَيْلَى فَتَطْرَبُ مِنْ سَمَاعِكَ الاسْمَ شَوْقَا
وَتَلْتَفِتُ ارْتِقَابًا ثم تَرْنُو إليَّ كَأنّمَا شِعْرٌ سَيُلْقَى
أُسَامَ سِوَايَ يَسْمَعُ لادِّعَاءٍ كَهَذَا إنَّمَا أنَا لا فَرِقْفَا

أسامة: تَمَنَّيْتُ ألا يَكُونَ سِوَاكَ سَمِيعًا لِقَوْلِي عَلِيمًا بِقَصْدِي
فَأنْتَ الرَّفِيقُ وَأنْتَ الذِي شَهِدْتَ عُهُودَ صِبَايَ وَسُهْدِي
وَإنَّكَ يَا صَاحِبِي شِطْرُ نَفْسِي وَكَانَ لَدَيْكَ الذِي كَانَ عِنْدِي
وَمُنْذُ سِنِينَ وَنحنُ كَأنَّا نَعِيشُ مَعًا

هاني : أيُّ قَصْدٍ وَعَهْدِ
إذَا أنْتَ هَدَّمْتَ حُبًّا كَحُبِّ لكَ لَيْلَى فَكَيْفَ أُنِيلُكَ رَدِّي
حَفَظْتُ قَصَائِدَ عَنْكَ تَغَنَّتْ بِحُبٍّ مُقِيمٍ وَشَوْقٍ وَوَجْدِ
وَتَأْتِي لِتَهْدِمَ بُنْيَانَهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْكَ لَيْلَى أيُجْدِي

أسامة: إذَا لم يَكُنْ حُلْمَ صَبٍّ تَرَاءَى وَوَهمًا خَلا مِنْ تَعَقُّلِ رُشْدِ
بِمَاذَا تُسَمِّي تَعَلُّقَ مَنْ رَأى مِنْ حَبِيبَتِهِ كُلَّ صَدِّ
وَلم تُصْغِ يَوْمًا لَهُ حِينَ كَانَ يَبُثُّ الغَرَامَ لحُونًا وَيُهْدِي

هاني : أُسَامَ سِوَايَ سَيَقْنَعُ حَتْمًا إذَا نُمِّقَتْ كَلِمَاتُ التَصَدِّي
وَلَكِنَّمَا أنَا لَسْتُ فَإنّي تَمَتَّعْتُ حِينًا بِهِ رَغْمَ بُعْدِي
فَكَيْفَ أُوَافِقُ إنْ قُلْتَ لِي لَقَدْ كَانَ وَهْمًا وَلَيْسَ بِوُدِّ
لَقَدْ فَاحَ عِطْرًا بِكُلِّ دُرُوبٍ مَشَيْنَا بِهَا حَيْثُ تُخْفِي وَتُبْدِي
تُغَنِي الغَرَامَ كَزُهْدِ تَقِيٍّ إذَا شَاقَهُ فِي الهوَى عَيْشُ زُهْدِ

أسامة: غَرَامِي بِهَا كَانَ يَا صَاحِ نَبْتًا نَمَا فَرْعُهُ وَسْطَ صَحْرَاءَ جَدْبَا
وَرَوَّيْتُهُ بِدَمِي عَلَّ يَوْمًا أرَاهُ كَمَا أُبْصِرُ الحبَّ حُبًّا
وَزَيَّنْتُهُ بِوُرُودِ الجِنَانِ فَكَانَ كَمَا قُلْتَ غَضًّا وَعَذْبَا
فَأمْتَعَ كُلَّ الذِي قَدْ رَآهُ وَوَحْدِي الذِي كَمْ شَقِيتُ مُحِبًّا
عَرَفْتُ بِأنَّ الذِى يَتَبَدَّى سَرَابٌ وَقَرَّبْتُ وَازْدَدْتُ قُرْبَا

لَقَــدْ كُنْتُ آمُـلُ أنْ يَسْـتَقِي وَتُصْبِحَ صَحْرَاؤُهُ بَعْدُ خِصبَا
وَلَكِنَّــهُ لم يجِدْ سَاقِيًا وَقَاسَى الجفَافَ فَهَـلْ كَانَ ذَنْبَا

هاني : أُسَـامَةُ صَدَّقْتُ كُلَّ الذِي تَقُولُ وَأدْرَكْتُ يَا صَاحِ قَصدَكْ
وَإنّي لأعْرِفُ ليْـلَى وَأعْرِفُ لِمْ أمْعَنَتْ أمْسِ بِالهجْرِ صَـدَّكْ
وإنْ تَكُ قَدْ زُوِّجَتْ لِسِـوَاكَ فَقَـدْ خَسرَتْ بِالحمَاقَـةِ وُدَّكْ

أسامة: وإنِّي سَأزْرَعُ مَا قَدْ نَمَا مِنَ الحبِّ بَـيْنَ الرُّبَا وَالنَّهرْ
تُرَوِّيهِ فِيمَـا أرَى غَادَةٌ يَلُوحُ بِهَا الحسْنُ غَضًّا نَضِرْ
وَتَرْعَـاهُ حَتى إذَا أيْنَعَتْ أزَاهِرُهُ وَنَمَـا وَازْدَهَـرْ
تحَقَّـقَ حُلْمٌ عَزِيزُ المنَالِ وَأُسْعِدْتُ بِالحبِّ طُولَ العُمُرْ

عـروسٌ شاكيـة

فوجئت نجوى بمجيء ليلى إليها بعد أشهر قلائل
من زواجها ..كانت تبدو عليها أمارات الحزن
والأسى حتى أن نجوى لم تصدق عينيها لما رأتْها
على هذه الحال ..فأرادت أن تسرِّي عنها

نجوى:عَرُوسُ الدِّيَـارِ هُنَـا مَرْحَبًا لَقَـدْ شَـرُفَ البَيْتُ بِالمقْـدِمِ

ليلى : (غيرَ مباليةٍ) عَرُوسٌ !!

نجوى: أجَلْ أنْتِ يَا لَيْـلَ

ليلى : إنِّـي أتَيْتُ بِشَكْـوَايَ إنْ تَعْلَمِي

نجوى:شَكَوْتِ وَلم يَمْضِ غَيرُ شُهُورٍ

ليلى : وَمَا مـرَّ يَـوْمٌ وَلم أسْـأمِ

وَمَا مَرَّ يَوْمٌ بِغَيرِ عَذَابٍ وَمَا مـرَّ يَـوْمٌ وَلم أنْـدَمِ

نجوى:لَيْلَ لا تَكْتُمِي بِرَبّكِ سِـرًّا اجْلِسِي اجْلِسِي وَقُصّي عَلَيَّا

هَدِّئي لَيْـلَ مَا بِنَفْسِكِ إنِّي أشْـعُرُ الآنَ أنَّ فِي الأمْرِ شَيَّا

ليلى :أتَتْنِي أمْسِ سَـيِّدَةٌ وَقَالَتْ كَلامًا فِيـهِ أفْكَارِي شَـرِيدَةْ

نجوى:وَمَنْ ذِي؟

ليلى : حَيَّرَتْ قَلْبِي وَعَقْلِي وَمَا قَالَتْهُ أكْرَهُ أنْ أُعِيدَهْ

نجوى:فَمَنْ هِيَ؟

ليلى : إنَّهَا امْرَأةٌ عَلَيْهَـا أمَارَاتُ الشّـقَاءِ بَدَتْ عَدِيدَةْ

نجوى:وَمَنْ ذِي؟

ليلى : زَوْجَـةٌ شَقِيَتْ وَعَانَتْ وَرَغْمَ زَوَاجِهَـا تحْيَا وَحِيدَةْ

نجوى :فَمَنْ ذَا زَوْجُهَا

ليلى : شَعْبَانُ !!

نجوى: لَيْـلَى أحَقًّا تِلْكَ أخْبَـارٌ مُرِيبَة

ليلى :لقَـدْ جَاءتْ بِطِفْلَيْهِ وَقَصَّتْ حِكَايَاتٍ وَأخْبَارًا غَرِيبَـةْ

تَقُولُ بِأَنَّهَا عَانَتْ طَوِيلاً وَعَاشَتْ مَعْهُ أَعْوَامًا جَدِيدَةْ
فَسَافَرَ حَيْثُ كَسْبُ المالِ سَهْلٌ

نجوى: كَذَا رَحَلَ الكَثِيرُ مِنَ الشَّبَابِ

ليلى :وَلَكِنْ عَادَ إِنْسَانًا غَرِيبًا عَلَيْهَا عَادَ بِالعَجَبِ العُجَابِ
تَنَكَّرَ مُنْذُ جَاءَ لهَا جُحُودًا تَنَكَّرَ لِلأَحِبَّة وَالصِّحَابِ
وَقَالَ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ حَتْمًا إلى مَا كَانَ فِيهِ مِنَ اغْتِرَابِ
وَفَارَقَهَا وَلم تَعْرِفْ مَكَانًا
لَهُ وَلَكَمْ شَكَتْ طُولَ الغِيَابِ

نجوى:وَظَنَّتْ أَنَّهُ قَدْ عَادَ فِعْلًا

ليلى : وَعَاشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فى اكْتِئَابِ
وَمَرَّتْ أَشْهُرٌ لاقَتْ هَوَانًا وَحَتى النَّوْمُ جَافَى مُقْلَتَيْهَا
إلى أَنْ جَاءَ يَوْمٌ فِي ضُحَاهُ تَنَاهَتْ عَنْهُ أَخْبَارٌ إِلَيْهَا
فَجَاءتْ تَشْتَكِي هِجْرَانَ زَوْجٍ
رَمَى أَعْبَاءَ طِفْلَيْهِ عَلَيْهَا

نجوى:وَمَاذَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ ؟

ليلى : أَرَانِي مُقَيَّدَةً بِأَغْلالٍ ثَقِيلَةْ
أَرَانِي فَوْقَ جَمْرِ النَّارِ أَمْشِى
وَأَخْشَى السَّيرَ أَخْشَى أَنْ أُطِيلَهْ
تَحَمَّلْتُ العَذَابَ وَقُلْتُ هَذِي
مَقَادِيرِى وَغَالَبْتُ الأَنِينَا
فَكَيْفَ يَكُونُ آخِرُ مَا أُلاقِي
دُمُوعًا فِي عُيُونِ البَائِسِينَا

نجوى: أَقَابِلَةٌ مُكُوثَكِ مَعْهُ لَيْلَى

ليلى : بَلِ انِّى جِئْتُ حَائِرَةً إِلَيْكِ
أَأَحْيَا زَوْجَةً أُخْرَى وَتُمْسِي

حَيَاتِى نِقْمَــةً

نجوى: لا.. لا عَلَيْــكِ

أرَى ذَا الأمْرَ أمْرَكِ أنْتِ لَيْلَى

فَلا تَدَعِي قَـرَارَكِ مِنْ يَدَيْــكِ

تَأنَّيْ حَاذِرِي حَــتَّى تَرِيـــهِ

جَلِيًّـــا كَالضِّيَـــاءِ بِنَاظِرَيْكِ

لأجلكِ كلُّ ما ألْقى

قرأ أسامة على صديقه هانى آخر ما كتب

من شعر كما اعتاد واحتفظ هانى بالقصيدة

أسامة :أُفَتِّشُ يَا مُنَى عَنْكِ وَأسْـــأَلُ كُلَّ مَنْ ألْقَى
فَقَـدْ هَاجَ الهوَى قَلبِي وَذَابَتْ مُهْجَـتي عِشْقَا
إذَا لَمْ يَبْقَ لِي حُبُّـكِ مَاذَا يَا تُرَى يَبْقَى
حَيَاتِي أنْتِ أنْتِ وَمَا لِغَـيْرِكِ أبْذُلُ الشَّوْقَا
وَكَمْ طَافَ خَيَـالُكِ بِي وَكُنْتُ بِسـحْرِهِ أرْقَى
أُقَابِلُهُ بِأشْـوَاقِي وَأمْـلأُ بِالهوَى الأُفْقَـا
أُحَدِّثُ عَنْكِ كُلَّ النَّاسِ وَالأشْجَارَ وَالوُرْقَا
وَيُظْمِئُنِي حَدِيثِي عَنْكِ يَا أمَلِي وَلا أُسْـقَى
فَأسْبَابُ الهوَى اجْتَمَعَتْ فَكُنْتِ جَمِيعَهَا حَقَّا
بِغَيْرِ هَوَاكِ لا أحْيَا بِغَيْرِ جَفَاكِ لا أشْقَى
إذَا مَا شَـدَّنِي مَوْجٌ تَكُونِينَ لِيَ الطَّوْقَا
وَلوْ ضَاقَتْ بي الأرْضُ تَلمَّسْـتُ بِكِ الطُرْقَا
وَلوْ حَلَّقْتُ فِي الآفَاقِ أطْوِي الغَرْبَ وَالشَّـرْقَا
تَكُونِينَ جَنَاحَيَّ بِتِرْحَالِي وَإنْ شَـقَّا
فَتَاتِي سِرَّ إلْهَامِي لأجْلِكِ كُلُّ مَا ألْقَى
جَفَـانِي النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ هَلا كُنْتِ مَنْ رَقَّا
تَعَالِيْ لا تُطِيلِي الهَجْـرَ إمَّا شِئْتِ أنْ أبْقَى
وَرِفْقًا إنْ دَعَانِي الشَّوْقُ فِي جُنْحِ الدُّجَى رِفْقَـا
فبَـيْنَ البُعْدِ وَالقُرْبِ عَرَفْتُ حَبِيبَـتِي الفَرْقَا

مُنى.. وسِواهَا

وفي لحظة صفاء قرأ هاني القصيدة على مسامع زوجته نجوى ..

نجوى:(بعد أن سمعت القصيدة)

أَنْشِدِ الشِّعْرَ يَا أُسَامَةُ فِينَا وَصِفِ الحبَّ فِي نَقِيِّ مِثَالِهْ
صِفْ لَنَا حُبَّ شَاعِرٍ قَدْ تَسَامَى
عَشِقَ الحسْنَ وَارْتَقَى بجَـلالِهْ

هاني :سِمَةُ الطُّهْرِ شِعْرُهُ وَغِنَاهُ حِينَ يَسْرِي الغَرَامُ فِي أَوْصَالِهْ

نجوى:مَنْ مُنَى هَذِهِ؟

هاني :(يعتدل فى جلسته)

مُنى أَوْ سِواهَا لم تَكُنْ غَيرَ صُورَةٍ فِي خَيَالِهْ
جَمَعَتْ لِلْجَمَـالِ كل المعَانِي فَغَدَتْ عِشْقَهُ وَجُلَّ انْشِغَالِهْ
وَهْيَ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ صُوَرًا فِي عَيْنِـهِ أَوْ تَعَدَّدَتْ فِي مَقَالِهْ
فَهْيَ يَا نَجْوَ دَائِمًا فِكْرَةٌ وَا حِـدَةٌ لارْتِقَائِهِ واكتمَالِهْ
مَرَةً قَالَ عَنْ مُنى هَذِهِ حِينَ اسْتَبَدَّ الهوَى بِكُلِّ احْتِمَالِهْ
كُنْتُ أَلْقَاكِ وَقَلْبِي رَاكِبٌ مَوْجَ الهيَـامِ
كُنْتُ أَلْقَاكِ مِثَالاً مِنْ جمَالٍ وَتَسَـامِي
كُنْتُ أَلْقَاكِ نَسِيمًا فِي هَجِـيرٍ مُتَرَامِي
كُنْتُ أَلْقَاكِ شُعَاعًا لاحَ فِي جُنْحِ الظَّـلامِ
فَأُنَادِيكِ مُـنى قَلْبِى وَأَحْـــــلامَ صِـبَايَا
إِنَّـنِي ضِقْتُ بِآلا مِي وَسُهْدِي وَشَـقَايَا
فَتَعَالِيْ مُهْجَـةَ القَلْـ ـبِ فَقَدْ هِجْتِ أَسَايَا
رُبَّمَا كُنْتِ رَجَائِي رُبَّمَـا كُنْتِ مُنَايَا

نجوى:ضَاقَ بِالحبِّ صَدْرُهُ فَمَضَى يَنْشُرُهُ لِلقُلُـوبِ دُونَ نَوَالِهْ
أَيَظَلُّ الفُؤادُ بِالحبِّ خَفَّا قًـا وَلا يَلْتَقِيهِ رَغْمَ كَلالِهْ

هاني :ذَاتَ يَوْمٍ كَأَنَّمَا زَهَدَ الحبَّ عَلَى شُـغْلِهِ بِهِ وَانْشِغَالِهْ

نجوى:يَا تُرَى مَاذَا قَال؟

هاني : قَالَ كَمَنْ يَهْـ ـذِي وَنَيْلُ الغَرَامِ مِنْ آمَالِهْ

لا تَقِفَا لِلْبُكَاءِ مَرَّةْ فَمَا اسْتَحَقَّ الغَـرَامُ عَبرَةْ

وَلا تمُـرَّا بِدَارِ لَيْلَى وَدَارِ سَلْمَى لأجْلِ نَظْرَةْ

إنَّ الحِسَـانَ امْتَلَكْنَ أمْرِي وَذَا فُـؤادِي امْتَلَكْنَ أمْرَهْ

صَنَعْنَ مِنْ سِحْرِهِنَّ قَيْـدًا أصَارَ فِي دَرْبِهِنَّ سَيْرَهْ

وَلَيْسَ يَدْرِي إلامَ يَمضِي وَهُنَّ دَوْمًا يَبْغِينَ أسْرَهْ

نجوى:شِعْرُهُ وَاللهِ عَذْبٌ فِيـهِ صِدْقٌ أيَّ صِدْقِ

هاني :إنَّني أحْبَبْتُ أشْعَارًا لَهُ تَتَغَنَّى بِهَواهُ كُلَّ حِينِ

فَتَمَنَّيْتُ لَوَ انِّي قُلْتُهَـــــا

فَهْيَ تَحْكِي طُولَ وَجْـدِي وَشُجُونِي

نجوى: تُرَى مَا حَالُهُ مِنْ بَعْـدِ لَيْلَى

هاني : كَمَا كَانَتْ وَلَيْـــلَى لم تُفَارِقْ

نجوى:فَمَا هِيَ حَالُهُ؟

هاني : حُبٌّ وَعِشْـقٌ

فَلَيْسَ يَعِيشُ يَوْمًا غَيرَ عَاشِـقْ

نجوى:وَلَيْلَى لم تجِـدْ إلا شَـقَاءً مِنَ الزَّوْجِ الموَقَّـرِ كُـلَّ حِينِ

فَبَعَدَ زَوَاجِهَا مِنْهُ تَبَدَّتْ طَبَائِعُهُ

هاني : وَكَيْفَ بَدَتْ أبِيـني

نجوى:يَرَى فِي المالِ دَوْمًا كُلَّ شَيْءٍ

وَلَيْـــلَى عِنْدَهُ سَـقْطُ المتَاعِ

يُسَافِرُ حَيْثُ يَلْقَى المالَ جَمًّا وَيَتْرُكُها شُهُورًا فى الْتِيَاعِ

هاني: وَمَاذَا بَعْدُ

نجوى: تَشْكُو فى اسْتِيَاءٍ مِنَ الخَوْفِ المؤَرِّقِ وَالضَّيَاعِ

هاني :وَلَكِنْ كَيْفَ تخْشَى

نجوى: لَسْتُ أدْرِى تُرَدِّدُ خَوْفَهَا دُونَ انْقِطَاعِ

وَبَدَّدَتِ الليَـــالي كُلَّ شَيْءٍ

بِهِ حَلَمَتَ وَعَاشَتْ فِي خِـدَاعِ

فَلا بَيْتٌ رَغِيــدٌ فِيهِ تحْيَــا

وَلا فَخْـــرُ الثِّيَابِ أوِ المتَــاعِ

وَلم يُبْقِ ابْتِئَاسُ العَيْشِ شَـيْئًا

وَحَتى الحسْنُ ضَاعَ مَعَ الصِّـرَاعِ

أوْهام مسافرة

ذات يوم طار الخيال بفكر أسامة

فصوَّر له عالمه الذى يتمناه ولكن فجأة وبلا

مقدمات عاد إلى واقعه ..مصطدمًا به

أسامة :وَيْحَ نَفْسِى أرَاكَ يا قَلْبُ عُدْتَا

بَعْدَمَا طِرْتَ بَعْدَمَا قَدْ بَعُدْتَا

أإذَا مَا هَفَا فُؤادٌ تحَطَّمْ

بِقُيُودٍ قَدْ طَوَّقَتْ كُلَّ مِعْصَمْ

طَوَّقَتْني لَكِنَّني لَسْتُ أدْرِي

أىُّ قَيْدٍ يَشُدُّنِي لَسْتُ أعْلَمْ

كُلَّمَا طَارَ بي خَيَالٌ تَرَانى

بِثَرَى الأرْضِ عَالِقًا أتَألَّمْ

فَإذَا مَا رَأيْتَ لى رَمَقًا يَمْـ

ـشِي عَلَى الأرْضِ فَابْكِهِ وَتَرَحَّمْ

(وكما يحدث دائما تذكر ليلاه)

أسامة :أليْلاىَ رُدِّي مَا مَضَى مِنْ حَيَاتِيَا

فَإنِّي لأخْشَى مِنْ زَمَانِي آتِيَا

نَهَاني عَنِ الحبِّ المحلِّقِ هَامِسٌ

فَيَا شُـقْوتِي يَا لَيْتَهُ مَا نَهَانِيَا

وَأوْدَعَني مُرَّ الأسَى فَتَرَقْرَقَتْ

دُمُوعٌ أبَتْ مِنْ قَبْلُ إلا إبَائِيَا

سَلَوْتُكِ لما لم أكُنْ جَدُّ سَالِيَا

وَلا هَاتِفُ السُّلْوانِ يَوْمًا دَعَانِيَا

وَكَمْ كُنْتُ قَدْ أغْلَقْت بَابِيَ دُونَهُ

فَوَا لَوْعَـــتي لما تحَطَّمَ بَابِيَا

(وبين هو كذلك إذا بصوت ينبعث من السكون المخيم حوله)

الصوت :مُغْرَمٌ بِالجمَـــالِ كَيْفَ سَـــلاهُ

كَيْفَ أمْسَى بِذَا السُّكُونِ سَلاهُ

بَعْدَ خَفْقٍ وَرَقْصَةٍ لابْتِسامٍ لم يَعُدْ يَبْتَغِي سِوَى لَيْلاهُ

أسامة :بَعْدَمَا بَدَّلُوا بحُبِّي هَـوَانِي وَتَوَالَتْ مُفَارَقَاتُ الزَّمَانِ

هَلْ تَعُودُ الحيَاةُ

الصوت : لا لَنْ تَعُودَ مَا مَضَى لا يَعُودُ

أسامة : بَلْ لَنْ تَبِيدَا

وَأنَا لَنْ أظَلَّ فِيهَا شَرِيدَا

الصوت : بَلْ سَتَبْقَى مُحَيَّرًا وَطَرِيدَا

أسامة : (وقد تنبه للصوت) مَنْ؟

الصوت :تُرَى مَنْ صَدِيقُ عُمْرِكَ جَاءَ

أسامة : مَنْ؟

الصوت : صَدِيقٌ يُرِيدُ مَعْكَ لِقَاءَ

أسامة :مَنْ؟

الصوت : تَمَهَّلْ تَعَالَ نَطْوِ الغَـــرَامَا

يَا صَدِيقِى تَعَالَ نَبكِ الهيَامَا

دَعْ سَمَاءَ الهـــوَى وَدَعْ مَا حَوَتْهُ

كَيْفَ لا يَسْلُو عَاشِقٌ مَنْ سَلَتْهُ

أسامة : إنَّكَ الوَهْـــمُ قَدْ عَرَفْتُكَ فَامْضِ

يَا ظَلامًا يُرِيدُ إطْفَاءَ وَمْضِي

ثم لم يلبث أسامة أن عاد إلى خياله مرة أخرى

سابِحا فى سمائه محلقا مع فتاته التى يحلم بِها..

وما هى إلا لحظات حتى طفق يحادثها..

أسامة : هَلْ أَلْقَى وَجْهَـكِ مُبْتَسِمًا يَتَهَلّلُ بِشْـرًا إِشْرَاقَا
يَتَضَوَّعُ عِطْـرُكِ أَنْسَامًا يَتَلألأُ نُورُكِ بَرَّاقَا
يَتَبَاهَى حُسْـنُكِ فِي لُغَةٍ عَلْيَـاءَ تُرَقِّي الأَذْوَاقَا
يَلْقَانِي ثَغْرُكِ بَسَّـامًا تَفْتَرُّ عُيُونُكِ أَشْـوَاقَا
تَمْتَـدُّ يَـدَاكِ إِلَى كَلِفٍ بِالحُبِّ يَجُوبُ الآفَاقَا
يَتَهَدَّلُ شَـعْرُكِ فِي دِعَـةٍ يَنْسَـابُ حَدِيثُكِ رَقْرَاقَا
وأُلاقِـي فِيكِ مُنَى قَلْبٍ كَمْ حَارَ وَصَفَّقَ مُشْـتَاقَا
فَأَضُمُّكِ فِي صَـدْرِي ضَمًّا وَأُعَانِقُ قَلْبًا خَفَّاقَا

يَالَيْتَ غَرَامَكِ أَجْنِحَةٌ فِي حُلْمِ صِـبَايَ وَمَا رَاقَا
كَمْ كَانَتْ تَحْلُو لِي الدُّنْيَـا فَأَحُطُّ حَيَاتِي أَوْرَاقَا
وَيُسَـيِّرُ عَالَمَهَـا قَلَمٌ أَبَدًا لَمْ يَعْرِفْ إِخْفَاقَا
وَأَرَاكِ مَعِي وَأَرَى مَعَنَـا حُبًّا يَتَدَفَّـقُ تِرْيَاقَا
نَتَرَسَّمُ دَرْبًـا مَحْفُوفًا بِوُرُودٍ تُغْرِي الأَحْدَاقَا
وَنَسِيرُ وَتَرْقُبُنَا الدُّنْيَا وَهَوَانَا يَكْبُرُ تَوَّاقَا
وَهُنَاكَ سَنُعْلِنُ يَا أَمَلِي إِنَّا قَدْ صِرْنَا عُشَّاقَا

حديثٌ في لقاءٍ عابر

صادف وجود أسامة في بيت صديقه صلاح وجود ليلى فيه أيضا
إذ كانت في زيارة لصديقتها؛ زوجة صلاح، ولقد
سمحت لهما الظروف أن يتبادلا هذا الحوار

أسامة :تَزَوَّجْتِ لَيْلَى

ليلى : وَهَلْ ذَا يُهِمُّـ ـكَ

أسامة : كَلا وَلَكِنْ سُؤالٌ خَطَرْ

ليلى :تَقُولُ

أسامة : نَعَمْ كَمْ نَقُولُ الكَثِيرَ وَنَرْغَبُ لَكِنْ بِبَعْضِ الحذَرَ

ليلى :وَمَا فِى زَوَاجِي ؟

أسامة : سَـأَلْتُكِ لَيْلَى وَمَا كَانَ لى غَايَـةٌ أَوْ وَطَرْ

ليلى :أَلَيْسَ الزَّوَاجُ مُبَاحًا لَنَا وَحَقُّ الزَّوَاجِ لِكُلِّ البَشَـرْ

أسامة :أَأَنْتِ كَمَا أَنْتِ ؟

ليلى : كَيْفَ تَرَانِي وَمَا فِي زَوَاجِي يُثِيرُ الضَّجَرْ

أسامة :دَعِينَا مِنَ اللغْوِ وَاطْوِى حَدِيثًا قَدِيمًا طَوَاهُ زَمَانٌ غَبَرْ

(صمت لا يستمر طويلاً)

أسامة :(كالمحدِّث نفسه)

أَتَيْتُ إلى هَهُنَا وَكَأَنِّي عَلَى مَوْعِدٍ مَعْ غَرَامٍ سَلَفْ

ليلى :تَقُولُ غَرَامٌ ؟؟

أسامة : أَجَلْ إِنَّهُ غَرَامِي وَإِنْ كَانَ عَني انْصَرَفْ

لَقَدْ جِئْتُ مُنْدَفِعًا بِشُعُورٍ غَرِيبٍ فَيَا لجمِيـلِ الصُّدَفْ
جَلَسْتُ أُطَالِعُ هَذِي الصَّحِيـ ـفَةَ مُنْذُ قَلِيلٍ فَهَلَّ الأَرِيجْ
أَرِيجٌ أَذَابَ الفُـؤَادَ كَثِيراً فَمَـا عَادَ إلا كَـبَرْدِ الثُّلُـوجْ
تَوَقَّعْتُ أَنْ سَأَرَاكِ

ليلى : هُنَا؟

أسامة : هُنَا أوْ هُنَالِكَ قُرْبَ المرُوجْ

ليلى : أيُّ مُرُوجٍ ؟

أسامة : لَيْلَ عُذْرًا فَلَمْ أُخْبِرْكِ عَنْهَا قَبْلَ هَذَا اللقَاءْ
تِلْكُ مُرُوجٌ مَعْكِ كَمْ زُرْتُهَـا وَكَمْ تَلاقَيْنَا مَعًا فِي انْتِشَاءْ
وَكَـمْ تَغَنّيْنَـا بِآمَـالِنَا وَرَجَّعَ الطَّيرُ لحُونَ الغِنَاءْ
وَكَمْ تَنَظَّـرْتُكِ فِي وَاحَةٍ ظَلِيلَةٍ مُفْعَمَةٍ بِالصَّفَـاءْ
أيَّامَ كُنَّا

ليلى : (مُقاطعةً) مَتى كُنَّـــا هَنَاكَ مَعَـا
هَذَا حَدِيثٌ لَعَمْرِي قَطُّ مَا وَقَعَـا
وَلَم أُقَابِلْكَ إلا صُـدْفَةً عَبرَتْ وَمَا عَرَفْتُكَ إلا شَاعِرًا سَجِعَا

أسامة : مَا كُنْتِ أنْتِ وَإنَّمَـا طَيْفٌ لَكِ
مَلَّكْتُهُ أمْـرِى وَلم تَتَمَلَّكِي
قَدْ كَانَ يُشْـرِقُ فى دُجىً محْلَوْلَكِ
فَأرَى الضِّياءَ عَلى جَوَانِبِ مَسْلَكِي

ليلى : طَيْفِي إذًا طَيْفِي أنَـا

أسامة : طَيْفُ التي
أحْبَبْتُهَا لَيْـلَى فُـؤادِي الخَافِقِ
عَاشَتْ مَعِى وَبِفَيْضِ حُبِي الدَّافِقِ
قَدْ عِشْـتُ يَا لَيْلَى حَيَاةَ العَاشِقِ

ليلى : لوْ كُنْتُ أفْهَمُ مَا تَقُـولُ لَكَانَ لِي
حَالٌ سِـوَى حَالِي وَدُنْيَا أرْغَـدُ
حَاوَلْتُ فَهْمَكَ يَا أُسَـامَةُ إنّمَا
لم أسْتَطِعْ فَظَلَلْتُ رَغْمًا أبْعُــدُ
أحْبَبْتُ حُبَّكَ لي وَحُبَّكَ لِلهَوَى
وَعَرَفْتُ مَعْـكَ الحبَّ كَيْفَ يُهَدْهِدُ

لما فَقَدْتُكَ يَا أُسَـامَةُ لم أكُنْ أدْرِي بِأنَّ أُسَـامَةً لا يُفْقَدُ

أسامة :كَفَاكِ لَيْلَى إنَّني لم أجِئْ كَيْ تُسْمِعِيني أسَـفًا مُؤْلِمَا

مَرَّتْ شُهُورٌ قَدْ تحَمَّلْتُهَـا لَكِنَّني مَا كُنْتُ مُسْتَسْـلِمَـا

ليلى :أنَا لَسْتُ آسِفَةً وَرُبَّ مُعَـذَّبٍ لم يَأْسَفِ

فَأنَا التي صَنَعَتْ شَـقَا هَـا ثُمَّ لم تَتَعَطَّفِ

إخْتَرْتُ مَنْ سَرَقَ الفُؤا دَ بِخِفَّـةٍ وَتَلَطُّـف

وَتَرَكْتُ مَنْ رَامَ الغَـرَا مَ بِرِقَّةٍ وَتَعَفُّفِ

أسامة:باللهِ يَا ليْلَى كَفَى لَوْمٌ كَفَى لا تُسْرِفِ

لا تَقْتُلِيني وَامْسَحِي هَذِي الدُّمُوعَ وَكَفْكِفِي

ليلى :هَلا انْتَهَيْتَ مِنَ الصَّحِيفَـةِ

أسامة : إنَّـهُ مَا عَادَ يَعْنِيني مَقَالٌ أوْ خبرْ

فَلَقَدْ قَرَأْتُ حِكَـايَةً يَا لَيْـلَ في

عَيْنَيْكِ بِالدَّمْـعِ المُرَوّعِ تُسْتَطَرْ

حيرةٌ واضْطراب

علمت نجوى باللقاء الذى تم بين أسامة وليلى ببيت
صلاح. فلما التقت بليلى ارتسمت على وجهها
علامات البشر والسرور ، ودار بينهما هذا الحوار ...

نجوى: تَذْكُرِينَ الآنَ لَيْلَى مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ شَاقَنَا قَلْبًا وَنَفْسَا
إذْ تَخَيَّلْنَا لِقَـاءً هَهُنَا يَجْمَعُ الأَحْبَابَ وَالعُشَّاقَ أُنْسَا

ليلى :صُدْفَةٌ قَـدْ جمَعَتْنَا صُـدْفَةٌ يَا لهَا مِنْ لحَظَاتٍ لَيْسَ تُنْسَى

نجوى:حَدِّثِى يَا لَيْلَ مَاذَا قُلْتُمَـا آهِ مَا أحْلى حَدِيثَ الحبِّ همْسَا

(تبتسم ليلى)

كَذَا ابْتَسمِي وَلا تَدَعِي ابْتِئَاسًا
عَلَى ذَا الوَجْـهِ يَذْهَبُ بِالرُّوَاءِ

ليلى :أجَلْ قَابَلْتُهُ بِالأمْسِ

نجوى: قُـولِي أتَخْفِينَ البَشَاشَـةِ بِالبُكَاءِ

ليلى :سمِعْتُ مِنْهُ كَلامًا كَمْ سَعِدْتُ بِهِ
بِرَغْمِ أنِّيَ لم أفْهَمْ لَهُ قَصْـدَا
فَلَمْ يَزَلْ مِثْلَمَـا قَابَلْتُهُ أبَـداً إمَّا يُحَدِّثُـني لا أمْلِكُ الرَّدَّا
كَأنَّني كُلَّمَا حَاوَلْتُ أفْهَمُـهُ
لم أسْتَطِعْ فَوَجَدْتُ الأفْضَـلَ البُعْدَا
فَلَمْ يَكُنْ لحيَاةٍ بَيْنَنَا أمَلٌ
في الصَّفْـوِ مَادَامَ هَذَا الخُلْفُ محْتَدَّا

نجوى:(معترضةً) مَاذَا تَقُولِينَ يَا لَيْلَى

ليلى : أقُولُ كَمَا
سمِعْتِ إنَّ اخْتِلافًـا شَـيَّدَ السَّدَّا
فَلَيْسَ لى وَأنَا مَا عِشْتُ لَسْتُ لَهُ
هَلْ يجْمَعُ الضِّدُّ في عَيْشٍ لَهُ الضِّـدَّا

نجوى:عَجِبْتُ يَا لَيْلَ مِمَّا تَدَّعِينَ وَقَدْ
بَكَيْتِ بِالأمْسِ حُبًّا صَرْحُهُ انْهَدَّا

ليلى :إنْ قُلْتُ أحْبَبْتُـهُ فَالحبُّ مُمْتَنِعٌ
عَلَيَّ مُنْذُ الْتَقَيْنَا لم أجِدْ وُدَّا
حَاوَلْتُ أُوجِدُهُ بِالقَلْبِ

نجوى: (مقاطعة) لم تجِدِى
إلا هَوَى النَّذْلِ في الأضْلاعِ ممْتَدَّا
لَكَمْ نَصَحْتُكِ يَا لَيْلَى فَمَا سمِعَتْ
أُذْنَاكِ إلا خِدَاعًـا بِالهوَى اشْـتَدَّا
لما تَزَوَّجْتِهِ أدْرَكْتِ مَا فَعَلَتْ
بِكِ المقَادِيرُ

ليلى : لا يَا نَجْوَ لابُـدَّا
قَدْ كُنْتُ مُنْسَـاقَةً نَحْوَ الزَّوَاجِ كَمَا
لَوْ كُنْتُ أمْضِي إلى أكْنَافِهِ شَـدَّا

نجوى:إنْسَقْتِ نَحْوَ غَرِيبٍ غَيرَ مُكْرَهَـةٍ
أمَّا الحبِيبُ فَقَـدْ أشْبَعْتِهِ صَدَّا

ليلى :يَا نَجْوَ لا تَظْلِمِي
نجوى: بَلْ أنْتِ مَنْ ظَلَمَتْ
شَبَابَهَا حِينَمَا أسْـلَمْتِهِ وَغْدَا
فَأنْتِ تحْيِينَ مَعْـهُ نِصْفَ مَيِّتَـةٍ
وَلَسْتِ تَدْرِينَ بَيْتًا كَانَ أمْ لحـدَا
الزَّوْجُ مُنْشَـغِلٌ بِالمالِ يجْمَعُهُ
لا يَنْتَهِي جمْعُـهُ إلا لِكَيْ يَبْدَا
(تبكى ليلى) تَبْكِينَ يَا لَيْلَ هَلْ تَبْكِينَ نَادِمَةً
أمْ أنْتِ لم تجِدِي إلا البُكَـا رَدَّا

ليلى :حَتى البُكَاءُ فَإنى لَسْتُ وَاجِدَةً
لَهُ دُمُوعًا بِعَينٍ تَشْتَكِي السُّهْدَا
وَأضْلُعِي بَاتَ فِيهَا الخفْقُ مخْتَنِقًا
لما تجَمَّدَ فِيهَا القَلْبُ وَانْهَدَّا
مَا عُدْتُ أدْرِي أقَدْ أحْبَبْتُ مَنْ
بَذَلَتْ أُمِّي لَهُ أثْمَنَ الأشْيَاءِ مُذْ وَدَّا
وَقَرَّبَتْهُ إليْنَا حِينَ أبْعَدَهُ
أبي بِنَظْرَاتِهِ عَنّا فَمَا ارْتَدَّا
أمْ أنَّ

نجوى: (مقاطعةً) مَا هَكَذَا أخْذُ الأمُورِ إذَا
ضَاعَتْ أمَانِيُّ أوضَاقَتْ بِنَا السُبُلُ
أليْسَ في اليَوْمِ مَا نَنْسَى مَوَاضِيَنَا
مِنْ أجْلِهِ فَيَعُودَ الصَّفْوُ وَالأمَلُ
إنْ كُنْتُ عَاتَبْتُ أوْ إنْ كُنْتُ قَاسِيَةً
في العَتْبِ فَالعُذْرُ أنِّي لَيْسَ بي عَذَلُ
وَقَدَ نَصَحْتُكِ مِنْ قَبْلِ الزَّوَاجِ فَمَا
سَمِعْتِ مِنِّيَ نُصْحًا

ليلى : آهِ مَا العَمَلُ
إنِّي أرَى صُوَرَ الماضِي تُطَارِدُني
مَا عُدْتُ قَادِرَةً مَا عُدْتُ أحْتَملُ

نجوى :(محاولة طمأنتها)
لِنَنْسَ مَا قَدْ مَضَى وَلْنحْيَ حَاضِرَنَا
فَالعُمْرُ يَا لَيْلُ فِيهِ الحيْدُ وَالزَّلَلُ
وَأنْتِ مَا زِلْتِ في أوْجِ الشّبَابِ وَفي
عَيْنَيْكِ سِحْرُ الصِّبَا تَزْهُو بِهِ المقَلُ

أَلَسْتِ لَيْلَى التي كَانَتْ بِنَظْرَتِهَا
تَرْمِي القُلُوبَ بِمَا يُغْرِى فَتَنْشَغِلُ

ليلى :دَعِي بِرَبِّكِ ذَيَّاكِ الحدَيثَ فَفِي
قَلْبي جِرَاحٌ

نجوى : مَعَ الأيَّامِ تَنْدَمِلُ

لَيْلَى تَعَالَيْ سَأرْوِي إنْ أرَدْتِ هُنَا
حِكَايَـةً بَلْ حِكَايَاتٍ بِهَا المثَلُ
فَنَحْنُ يَالَيْلَ قَاسَيْنَا وَكَمْ حَفُلَتْ
بِالضَّـائِقَاتِ قُلُوبٌ كُلُّهَا وَجَلُ
فَلا تَظُنِّـــي بِأنَّ العُمْـــرَ هَانِئَةٌ
أيَّامُـــهُ وَنَعِيمَ لعُمْـــرِ يَتَّصِلُ

فتاةُ الأحلام

إلتقى الصديقان أسامة وهاني ذات يوم ولكن أسامة
كان ساهمًا.. مُطرِقًا شاردَ الفكر طيلة الوقت،
أراد هاني على عادته أن يُخرجَه من هذه الحال

هانى :أُسَامَ لَقَدْ كُنْتُ أُسْمِعُ نجْوَى قَصَـائِدَكَ الغُرَرَ الزَّاهِرَاتْ
مُنى وَسُؤالُكَ عَنْهَا وَمَا قَدْ جَرَى بِلَيَالِي الهوَى السَّاهِرَاتْ
وَمَا قَدْ تحَمَّلْتَ مِنْ لَوْعَـةٍ وَمَا فَعَلَتْ بِكَ ذِى الفَاتِنَاتْ

أسامة:(غيرَ مبالٍ)
مُنى يَا لهَا يا لِلَيْـــلَى وَيَا لِي وَيَا لَلْهَوَى وَزَمَانِ العَجَائِبْ
إذَا قُلْتُ أحْبَبْتُ مَنْ ذِى تُحِبُّ كَحُبِي وَهَلْ زَمَنُ العِشْقِ آئِبْ

هانى : فَإنْ أنْتَ قَابَلْتَ لَيْـلَى أيَرْجِـــعُ ذَاكَ الزَّمَانُ وَيَمْضِي الضَّجَرْ

أسامة:أُقَابِلُهَـا بَعْدَ هَذِي السِّنِينَ وَمَنْ لي بِهَا بَعْدَ ذَاكَ العُمُرْ
وَمَنْ ذِي أُقَابِلُ؟ لَيْلَى التي إلى الآنَ لَمْ أدْرِ عَنْهَـا خَبرْ
وَلم أدْرِ هَلْ هِيَ حَقًّا فَتَـاتِي وَمِنْ أجْلِهَا كَانَ ذَاكَ السَّهَرْ
وَمِنْ أجْلِهَـا كَانَ ذَاكَ الغَرَامُ وَكَانَتْ قَصَـائِدُ حُبِّي الدُّرَرْ
وَكَانَ ابْتِئَاسِي عَلَى مَـا مَضَى وَكَانَ مَشِيبِيَ قَبْلَ الكِبرْ

هانى :أُسَـامَةُ كَمْ مَرَّةٍ قَدْ تَقَابَلْ تُمَا

أسامة: قُلْ بِأَنَّهُـمُ أرْبَعَةْ
وَآخِرُهَا صُـدْفَةً فِي لِقَاءٍ إلى الآنَ لَمْ أدْرِ مَنْ جمَّعَـهْ
بِبَيْتِ صَلاحٍ وَزَوْجَتِهِ وَجَاءَ أبُوهُ وَضَيْفٌ مَعَهْ
فَلَمْ نَنْفَرِدْ بِسِوَى النَّظَرَاتِ وَبَعْضِ الكَلامِ

هانى : أَلَنْ أسْمَعَهْ

أسامة:كَلامٌ قَلِيـلٌ سُؤالٌ جَوَابٌ

هانى : عَلَى القَلْبِ بِاللهِ مَا أوْجَعَهْ
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

أسامة: كَلا فَإنَّ الذِي بَيْنَنَا الآنَ مَا أوْسَعَهْ
وَمَا فَهِمَتْ مِنْ حَدِيثِيَ شَـيْئًا فَـوَا لحدِيثِيَ مَا أضْيَعَهْ
هانى :تَوَقَّعْتُ أنَّكُمَـا ذَاتَ يَوْمٍ وَلَوْ صُدْفَةً سَوْفَ تَلْتَقِيَانْ
وَقَدْ كُنْتُ مُرْتَقِبًا ذَا اللقَاءِ وَمَا سَيَبُوحُ بِهِ العَاشِقَانْ
أسامة:لَقَدْ قُلْتُ يَاصَاحِبِي إنَّنِي رَأيْتُ بِلَيْلَى سِوَى تِلْكَ حُلْمِي
هانى :وَمَرَّتْ سُنُونَ وَلَمْ تَلْقَ مَنْ تَمَنَّيْتَهَا فِي الهوَى غَيرَ وَهْمِ
فَمَنْ ذِى تَمَنَّيْتَ ؟
أسامة : تِلْكَ فَتَـاةٌ أرَاهَا فَتُشْرِقُ ظَلْمَاءُ نَفْسِي
تُبَدِّدُ مَا بِيَ مِنْ غُرْبَةٍ تُزِيلُ مَرَارَةَ حُـزْنِي وَبُؤْسِي
فَتَاةٌ إذَا ضَاقَ بِي الأُفْقُ يَوْمًا يَكُونُ بِهَا لى جمِيلُ التَأسِّى
هانى :هُوَ الوَهْمُ حَقًّا فَلا تُسْرِفِ فَإنَّ فَتَاتَكَ لَمْ تُعْرَفِ
تَمَنَّيْتَهَا وَهْيَ لَيْسَتْ سِوَى خَيَالٍ بِهِ لم تَزَلْ تحْتَفِي
إذَا شِئْتَ فَامْرَحْ بِهَذَا الخيَـالِ وَلَكِنْ بِمَا قَدْ تَرَاهُ اكْتَفِ
وَإنْ يَبْدُ مِثْلَ الحقِيقَةِ شَمْسًا فَكُنْ وَاثِقًـا أنَّه يخْتَفِي

أجلْ أبتي لم تكنْ جائراً

في إحدى زياراته لابنه هاني بِمنزله، كان أبو الخير مصطحبا
صديقه خليل (أبا ليلى) وبالمصادفة كانت ليلى تزور
صديقتها نجوى كما اعتادت ..

هاني : (مُرَحِّبًا بأبيه وصاحبه لدى دخولهما)

أهْـلاً وَسَهْلاً أبي مَرْحَبَا

أبو الخير: بُنيَّ أهْلاً بِكَ

هاني : أهْـلاً أبي

(ثم ينادي زوجته)

نجْوَى تَعَـالَيْ هَهُنَـا أقْبِلي جَاءَ أبِي يَا زَوْجَتي رَحِّبي

نجوى :أهْلاً أبي أهْلاً بِكُمْ مَرْحَبًا

أبو الخير: دُمْتِ ابْنَتي الطَّيِّبَةُ المِاجِدَةْ

نجوى : هَلْ تَشْرَبُونَ الشَّايَ

أبو الخير: بَلْ قَهْـوَةً

نجوى : أُعِدُّهَا فى لحْظَةٍ وَاحِدَةْ

هاني :أهْلاً وَسَهْلاً عَمُّ

خليل : أهْلاً بِكُمْ

هانى : لَيْلَى هُنَا

خليل : ليلى!

ليلى : (تَهم بالخروج) أنَا عَائِدَةْ

خليل :لا بَلْ تَعَـــالَيْ يَا ابْنَتي إنَّه

قَدْ حَانَ لِلْمَكْتُومِ أنْ يُعلَمَـا

أبو الخير:خَلِيلُ إنِّي لا أرَى دَاعِيًا لأنْ تُثِيرَ الآنَ مَا لُمْلِمَـا

خليل :بُلِّغْتُ أنِّي لابْنَـتي ظَالِمٌ وَإنَّمَا حَاشَايَ أنْ أظْلِمَا

(يلتفت إلى ليلى)

بُنَـيَّتي أنْتِ مُنَـــــايَ التي
مِنْ أجْلِهَـا أشْقَى لِكَىْ تَسْلَمَا
كَمْ لَكِ فى قَلْبِيَ مِنْ وَحْشَـةٍ لَقَدْ خَلا البَيْتُ لَقَدْ أظْلَمَـا
مُذْ غَبْتِ عَنْهُ وَأنَا قَلَّمَـا أدْخُلُهُ مِنْ بُؤْسِـهِ قَلَّمَا

ليلى :أمَّا أنَا فَأرَى في البَيْتِ مَقْبَرَةً
أُدْخِلْتُ فِيهَا وَلم أرْغَبْ وَلم أشَأِ
عَيْنَايَ لم تَرَ إظْلامًا كَظُلْمَتِهَـا
وَمِثْلَ أرْكَانِهَـا الأقْدَامُ لم تَطَأِ

خليل :بُنَيَّتي إنَّني مَا احْتَرْتُ ضَائِقَةً
وَلم أُرِدْ لَكِ إضْـرَارًا وَلم أُسِـئِ
وَيَعْلَمُ اللهُ نجْمِي مُذْ مَضَيْتِ خَبَا
وَالأُفْقُ حَوْلِي مِنَ الآلامِ لم يُضِئِ

أبو الخير: بَلِ انَّ أقْدَارَنَا تَنْهِى وَتَأْمُرُنَـا
وَنحنُ طَوْعُ يَدِ الأقْدَارِ إنْ تجِـئِ

خليل :أبَا الخَيرِ إنِّي اتّهِمْتُ بِمَـا أرَاهُ جُحُودًا وَظُلْمًا وَجَوْرَا

أبو الخير: تَمَهَّلْ خَلِيلُ تمهَّـلْ وَلا يُـ ـهِمَّنَّكَ الآنَ مَا قِيلَ نُكْرَا
فَلَسْتَ بِأوَّلِ مَنْ بَاتَ يُلْوَى بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ إفْكًـا وَغَدْرَا

خليل :(وعليه علامات الأسى)
وَإنِّي لأجْهَـلُ مَاذَا جَنَيْتُ كَـأنِّي اقْتَرَفْتُ بِمَـا كَانَ وِزْرَا
وَيَعْلَـمُ رَبّي بِأنِّي اعْتَرَضْتُ عَلَى ذَا الزَّوَاجِ وَمَا كُنْتُ غِرَّا
وَجِئْتُ بِعَبْـدِ الحكِيمِ أخِي كَيْ يَكُونَ الوَكِيلَ إذَا مَا أقَرَّا

أبو الخير: تَقُولُ اعْتَرَضْتَ

خليل : أجَلْ وَقْتَهَـــا

أبو الخير: وَهَلْ يُخْطِئُ النَّاسُ هَذَا لخَطَا
إذَا لم تُوَافِقْ عَلَى ذَا الزَّوَاجِ فَكَيْفَ حَثَثْتَ إلَيْهِ الخُطَى

خليل : إلى الآنَ أعْجَبُ مِمَّا جَرَى كَأنَّ عَلَى العَقْلِ لِصًّا سَطَا
سَـأَلْتُ ابْنَتِي عَنْهُ قَالَتْ أُوَا فِقُ جُنَّ جُنُوني لِمَا خُطِّطَـا
وَهَا هِيَ ذِى زَوْجَتِي أوْمَأتْ مُوَافِقَـةً قُلْتُ لَنْ يُخْبَطَا
وَأُمِّي كَذَلِكَ قَدْ وَافقتْ فَقُلْتُ لِنَفْسِيَ كُنْ مُقْسِطَا
فَوَافَقْتُ بِالرَّغْـمِ مِنِّي كَأنَّ لِسَانِي اعْتَلَى صَمْتَهُ وَامْتَطَى
فَهَلْ كُنْتُ إلا أبًا عَـادِلاً إلى رَاحَةِ ابْنَتِهِ قَدْ خَطَا

ليلى : أجَلْ أبَتِي لم تَكُنْ جَائِرًا وَلَكِنَّنِي كُنْتُ وَحْدِى المسِيئَةْ
وَأسْرَفْتُ في لَوْمِ نَفْسِى فَعُـــذْرًا إذَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْكَ جَرِيئَةْ
وَأَلْقَيْتُ عَنِّيَ بَعْضَ المــلامِ لعَلِّي أرَى فِيَّ نَفْسًـا بَرِيئَةْ

أبو الخير:رُوَيْدَكِ لَيْـلَى وَلا تَحْزَنِي فَمَا أنْتِ جَانِيةٌ بَلْ ضَحِيَّةْ
وَلَيْسَ الذِى قَدْ تَجَنَّى عَلَيْكِ بِشَـيْخٍ تزَوَّجَ مِنْكِ صَبِيَّةْ
وَلَيْسَ أبًا قَدْ تَهَاوَنَ فِيكِ وَلَيْسَ بِأُمٍّ رَأتْكِ رَضِيَّـــةْ
وَلَكِنَّمَا عَصْرُنَا قَـدْ قَضَى بِمَـا هُوَ إنْ شِئْتِ لُبُّ القَضِيَّةْ

خليل :أبَا الخَيرِ مَاذَا تُرِيدُ

أبو الخير: أتَذْكُـــرُ مَا قُلْتَ لِي مَرَّةً عَنْ أُسَامَةْ

خليل :أجَلْ

ليلى : أبَتِي مَا الذِي قُلْتَ عَنْهُ لَقَدْ كَانَ يَأْبى الجَمِيعُ غَرَامَهْ
وَقُلْتُمْ فَتىً في الهـوَى هَائِمٌ وَشِعْرًا وَنَثْرًا يَصُـوغُ هُيَامَهْ
وَمَنْ مِثْلُهُ لا يَلِيقُ لِعَيْشٍ عَلَى المالِ لا الشِّعْرِ نَبْغِي قِيَامَهْ
وَصَدَّقْتُ كُلَّ الذِي قِيلَ حَتى تجَاهَلْتُهُ وَجَهِلْتُ اهْتِمَامَهْ
فَمَاذاَ عَسَاكَ تَقُولُ

أبو الخير: رُوَيْـدَ كِ لَيْلَى فَهَلا سَمِعْنَـا كَلامَهْ

ليلى :أبي عَمُّ عُذْرًا فَإني تجَرَّأْ تُ حَتى كَأنِّي نَسِيتُ مُقَامَهْ

أبو الخير:لَقَدْ كَانَ بِالأمْسِ في بَيْتِنَا كَمَا اعْتَادَ مِنْ زَمَنٍ قَدْ مَضَى
تَذَكَّرْتُ مَا قُلْتَـهُ ذَاتَ يَوْمٍ بِأنَّ لَدَيْهِ بِلَيْـلَى هَوَى

خليل :وَإِنِّي تَمَنَّيْتُ ألا يَكُونَ لِغَيرِ ابْنَتِي

أبو الخير: أتُرَاهُ أبَى

هانى :بَلِ انَّ أُسَامَةَ مَا كَانَ يَبْغِي سِوَاهَا لَهُ دُونَ كُلِّ الوَرَى

وَيَا كَمْ تحَدَّثَ عَنْ شُغْلِهِ بِلَيْلَى وَبِالأمَلِ المُرْتَجَى

خليل :وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَهَا لِيَمْلِكَ شَيْئًا

ليلى : كَفاكُمْ كَفَى

فَهَذَا الذِي جَاءَ بِالمالِ جمًّا فَكَانَ المرَامَ وَكَانَ المنَى

شَرِبْتُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ الهوَانَ وَعَلَّمَني مَعْهُ مَعْنى الضَّنَى

أُقَّضِي نَهَارِيَ فِي حَيْرَةٍ وَلَيْلِيَ يَمْضِي بَطِيءَ الخُطَى

وَأكْتُمُ مَا بِي أسىً وَهُمُومًا

خليل : وَلِمْ لَمْ تَقُولِي

ليلى : وَمَاذَا أقُولْ

أبي ليْسَ يُجْدِي مَقَالُ التي

تَرَى حَظَّهَا فِي الهنَاءِ قَلِيلْ

لَقَدْ قِيلَ لِي يَا أبي ذَاتَ يَوْمٍ

وَفِكْرِي بِأُفْقِ الهنَاءِ يجُولْ

رُوَيدًا فَأحْلامُكِ اليَانِعَاتُ

أخَافُ عَلَيْهَا سَرِيعَ الذُّبُولْ

فَكَمْ مِنْ زُهُورٍ طَوَاهَا الرَّدَى

وَكَمْ مِنْ نجُومٍ رَمَاهَا الأُفُولْ

وَهَا أنَذِي قَدْ رَمَاني الأسَى

وَزَهْرُ هَنَائِي سَرِيعًا يَزُولْ

وَوَاحَةُ عُمْرِي أرَاهَا هَجِيرًا

وَظَنِّي بِهَا كَانَ ظِلاً ظَلِيلْ

غريبٌ في الحياة

كان هاني مستغرقا في القراءة والإطلاع
حينما طرق أسامة الباب. ترك هاني
ما بيده وأخذ يرحب بقدومه.

هاني :أتَى الشَّاعِرُ الصَّبُّ وَا مَرْحَبَا
أسامة: سَـلامٌ عَلَيْكَ الصَّدِيقُ الهُمَامْ
لَقَدْ كُنْتُ في السُّوقِ قُلْتُ أرَاكَ
هاني : عَلَيْكَ الصَّدِيقُ العَزِيزُ السَّلامْ
وَمَاذَا رَأيْتَ وَمَاذَا اشْتَرَيْتَ
أسامة: قُلِ ايّ أُخِذْتُ بِذَاكَ الزِّحَامْ
هاني :كَذَا السُّوقُ في كُلِّ يَوْمٍ نَرَاهُ وَيَا كَمْ تَنَافَسَ فِيهِ الأنَامْ
أسامة:السُّوقُ مُزْدَحِمٌ كَأنَّ بِسَاحِهِ كُلَّ الخَلِيقَةِ لا سِوَاهُ يُيَمَّمُ
مَا بَينَ بَيَّاعٍ يُرَوِّجُ سِلْعَةً لَيْسَتْ تُبَاعُ وَمُشتَرٍ يَتَقَدَّمُ
فَتَرَى مُبَارَاةَ الكَلامِ مُقَامَةً وَكِلاهُمَا بِأعَزِّ شَيْءٍ يُقْسِمُ
هاني : وَبَضَائَعٍ في السُّوقِ كُنْتَ بِسِعْرِهَا
تَبْتَاعُ أضْعَافًا لهَا وَتُكَرَّمُ
الآنَ صَاحِبُها إذَا مَا شِئْتَهَا يُعْطِيكَهَا مُتَفَضِّلاً لا يَرْحَمُ
أسامة:وَالنَّاسُ أمْوَاجٌ بِهِ بَشرِيَّةٌ يَتَرَاحمُونَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُحْجِمُ
وَضَجِيجُهُمْ يَعْلُو وَيَعْلُو مِثْلَمَا يَتَسَابَقُونَ وَكُلُّهُمْ مُتَكَلِّمُ
هاني :مَنْ رَاقَبَ العَصْرَ وَإيقَاعَهُ لأدْرَكَ الحَيْرَةَ في أمْرِنَا
كَأنَّمَا الأعْوَامُ مِنْ عُمْرِنَا تَمُرُّ كَالأيَّامِ فِي عَصْرِنَا
أسامة:سُرْعَتُهُ دَاخِلَنَا إنَّمَا نَلْمَسُهَا فِيهِ فَلا تَعْتَبِ
فَكُلُّنَا يجْرِي لأغْرَاضِهِ وَالخَوْفُ في أضْلاعِهِ يخْتَبِي
الخَوْفُ يحْيَا مَعَنَا هَلْ تَرَى مَا يَفْعَلُ الخَوْفُ بِنَا هَلْ تَرَى

الخَوْفُ أشْبَاحٌ بِأعْمَاقِنَا وَمَا لَهُ يا صَاحِ أنْ يُنْكَـرَا

هاني :الخَوفُ ! مِمَّا

أسامة: مِنْ غَـدٍ لم نَعُـدْ نَأْمَنُ لِلأيَّامِ أنْ تَعْبُـرَا

وَلَيْسَ مَنْ يحْيَا بِآمَـالِهِ كَخَائِفٍ يحْيَـا بِأغْلالِهِ

قَدْ أصْبَحَ الإنْسَانُ في سَيْرِهِ مُقَيَّدًا في عَدِّ أمْوَالِهِ

وَيَعْمَـلُ الخَوْفُ عَلَى أسْـرِهِ طُولَ المدَى دَاخِلَ أسْمَالِهِ

وَلَيْسَ مَنْ يَسْعَى لأنْ يَهْتَدِي كَعَامِدٍ يَسْعَى لإضْـلالِهِ

لَوْ فَتَّحَ الصُّبْحُ لنَا عَيْنَهُ نَظُنُّ بِالأُخْرَى قَذًى مُرْمِدَا

نَهْلَعُ أوْ نُهْرَعُ في سَيْرِنَا كَأنَّمَا الدُّنْيَـا سَتَفْنى غَدَا

هاني :كَفَى حِكَمًا كَفَى يَا صَاحِ إنَّا هُنَا لسْنَا بِسَاحَاتِ الخَطَابَةْ

عَرَفْتُكَ شَاعِرًا غَضَّ المعَانى تَبُثُّ حَدِيثَ صَبٍّ أوْ عِتَـابَةْ

فَكَيْفَ تحَوَّلَتْ مِنْكَ المعَاني إلى هَذِي القَتَامةِ وَالكَآبةْ

أُسَامَةُ عُـدْ إلى تِلْك المجَالي إلى حَيْثُ البَشَاشَةُ وَالرَّحَابَةْ

أسامة: كَأنّي يَا صَدِيقُ أعَيشُ عَصْرًا

مَضَتْ حِقَبٌ عَلَيْهِ وَلَسْتُ أدْرِي

أوَ انِّي في زَمَانٍ سَوْفَ يَأْتِي أوَ انّ العُمْرَ طُولاً لَيْسَ عُمْرِي

غَرِيبٌ لا أُرَى إلا غَرِيبًا أضِيعُ بِغُرْبَتِي وَيَطُولُ سَيْرِي

وَلا أدْرِى إلامَ العَيْشُ يَمْضِـي بِنَا وَإلامَ هَذَا العُمْـرُ يجْرِي

عودةُ المغتربين

في المنتدى الشبابي الذي شهد لقاءَ الأصحاب قبيل سفر بعضهم
إلى الخارج جلس هاني موزّع الفكر إثرَ الحديث الذي جرى بينه وبين أسامة مؤخرًا
ثم أخذ يستعيد بعضه في حزنٍ وأسىً ..

هاني : كَأنّي يَا صَدِيقُ أعَيشُ عَصْرًا
مَضَتْ حِقَبٌ عَلَيْهِ وَلَسْتُ أدْرِي
أوَ انّي في زَمَانٍ سَوْفَ يَأْتِي أوَ انّ العُمْرَ طُولاً لَيْسَ عُمْرِي
(ثم يردد بينه وبين نفسه)
أجَلْ يَا صَاحِ إنَّكَ كَالغَرِيبِ وَمِثْلُكُ كُلُّنَا في ذَا الزَّمَانِ
نَسِيرُ مِنَ المُرِيبِ إلى المرِيبِ وَحَاجَتُنَا تَزِيدُ إلى الأمَانِ
(يستفيق هاني من الأفكار التي تحاصره فيجد سميرًا أمامه)
سَمِيرٌ مَرْحَبًا أهْلاً وَسَهْلاً

سمير : سَلامًا

هاني : جِئْتَ أهْلاً يَا خَلِيلِي
تَعَالَ وَقُلْ لَنَا مَاذَا فَعَلْتُمْ بِغُرْبَتِكُمْ وَمَا حَالُ الرَّحِيلِ

سمير : هَا نَحْنُ مِنْ بَعْدِ اغْتِرَابٍ نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ طُولِ تَشَتُّتٍ وَتَفَرُّقِ

هاني :مَا كَانَ مِثلُكَ لِلتَّشَتُّتِ يَا سَمِيرُ

صلاح: (داخلاً) أظُنُّهُ لم يَلْقَ يَوْمًا مَا لَقِى

حازم : (وكان بصحبة صلاح)
سُبْحَانَ مَنْ أبْقَاكَ وَحْدَكَ صَابِرًا

سمير : أوَلَيْسَ كُلُّ مُسَافِرٍ مِنْكُمْ بَقِى

هاني :مَا هَذِهِ النَّبْرَةُ يَا صَاحِبِي مَا ذَلِكَ الحُزْنُ الدَّفِينُ العَمِيقْ

صلاح:أجَلْ عَرَفْنَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقْ يَبْسُمُ لِلأيَّامِ طُولَ الطَّرِيقْ

سمير :في سَفَرِي أدْرَكْتُ أنَّ الذِي يَبْحَثُ عَنْهُ النَّاسُ مِثْلُ السَّرَابْ
إذَا دَنَوْا مِنْهُ نَأى عَنْهُمُ وَهَكَذَا حَتى يَضِيعَ الشَّبَابْ
(يلتفت إلى حازم)

حَازِمُ هَا قَــدْ عُدْتَ بِالمالِ فَهَــلْ سَتَبْقَى دُونَ تِرْحَالِ
أمْ فِي غَدٍ تَرْحَلُ

حازم : لابُدَّ أنْ أرْحَــلَ هَلْ أُجْهِضُ آمَالِي
فَمَا لَدَيَّ الآنَ لم يَكْفِــني لابُدَّ أنْ تُصْلَحَ أحْــوَالِي

سمير : حَالَكُ هَلْ لم تَنْصَلِحْ بَعْدُ

حازم : لا

سمير : إذًا مَتى تُنْهِي سِنِينَ السَّـفَرْ

(ثم قبل أن يجيبه حازم)

أظُنُّهَــا يَا صَاحِ لَنْ تَنْتَهِي وَأنْتَ لا تَدْرِي مَتى تَســتَقِرْ

(يتوجه بالحديث إلى صلاح)

صَــلاحُ قَدْ قُلْتَ لَنَا مَرَّةً لا يَكْتَفِي الإنْسَانُ مَهْمَـا ظَفَرْ
لَقَدْ رَحَلْنَا كُلُّنَــا نَبْتَغِي مَالاً فَلَمْ نَنْجُ وَكُلٌّ أُسِـرْ
أجَلْ أُسِـرْنَا يَا رِفَاقِي هُنَـا فِي طَمَعِ الإنْسَانِ لما انْتَصَــرْ
عِدَّةُ أعْــوَامٍ وَلا نَكْتَفِي ثمَّ نَقُـولُ الآنَ مَا مِنْ مَفَرْ
تَغَلَّبَ الأسْــرُ فَلَمْ نَسْتَطِعْ مِنْهُ فِكَاكًا وَهْوَ لم يَنْكَسِـرْ

(ثم يعود إلى حازم مرة أخرى)

إحْكِ إذَا مَا شِـئْتَ يَا حَازِمُ

حازم : وَمَا الذِى أحْكِيهِ هَذَا قَـدَرْ

صلاح: بَلِ احْكِ يَا حَازِمُ مَاذَا جَرَى فِي هَذِهِ الأعْــوَامِ لا تَخْتَصِرْ

هاني : لماذَا تَرَكْتَ سُـعَادَكَ

حازم : قُـلْ تَرَكَتْــني وَكُلِّي أسىً وَانْدِهَاشْ
يُحَيِّــرُنِي زَمَنٌ لَسْـتُ أدْرِي بِهَــذَا التَّنَاقُضِ كَيْفَ يُعَاشْ
لَقَــدْ زُوِّجَتْ وَأنَا غَائِبٌ إلى عَائِـدٍ مَالُهُ كَانَ أوْفَـرْ

صلاح: أمَا كَانَ بَيْنَكُمَا أيُّ عَهْدٍ

حازم : لَقَـدْ كَانَ خِطْبَتَنَا لَيْسَ أكْثَرْ
رَجِعْتُ إذَا بِي هُنَا لم أجِـدْ سُعَادَ وَلم أَلْقَ مَنْ يَتَذَكَّــرْ

هاني :أنْظُرْ إلى الخِطْبَةِ في عَصْرِنَا صَارَتْ كَأوْهَى مَا يَكُونُ الرِّبَاطْ
فَلَمْ يَعُدْ يُحْفَظُ حَقٌّ لهَـا وَاخْتَلَطَ الأمْرُ شَـدِيدَ اخْتِلاطْ

حازم :قُلِ الذِي يَدْفَـعُ مِنْ مَالِهِ أكْثَرَ يحْظَى دَائِمًـا بِالقَبُولْ
وَلا تَقُلْ عَاطِفَـةٌ لا تَقُلْ عَهْـدٌ فَلا تِلْكَ وَلا ذَا يحُولْ

هاني :حِكَايَةُ العَصْـرِ وَأحْدَاثُها تجْرِي عَلى مَرِّ الزَّمَانِ العَجِيبْ
تُجِيبُنَا كَيْفَ اخْتِـلالٌ بَدَا لِكُلِّ رَاءٍ مَا لَهُ مِنْ طَبِيبْ

صلاح:أرَاكَ يَا هَانِي تَقُـولُ الذِي يَقُـولُهُ صَاحِبُنَـا الشَّـاعِرُ

هانى :أجَلْ لَقَدْ حَدَّثَـني شِـعْرُهُ بِكُلِّ مَا يُنْبِي بِهِ الخَاطِـرُ

صلاح: (مداعبًا وقد رأى حامداً)
أمَا عَادَ حَامِدُ

سمير : بَلْ عَـادَ هَا قَدْ أتَى

هاني : تَمَّتِ الصُّحْبَـةُ الهانِيَةْ

حامد :سَلامًا

هاني : مَتى عُدْتَ؟ إنَّا انْتَظَرْنَا رُجُوعَـكَ مِنْ غُرْبَةٍ قَاسِيَةْ

حامد :أجَلْ كَمْ تجَنَّى عَلَيَّ اغْتِرَابي وَكَـمْ رَوَّعَ العِيشَـةَ الجَافِيَـةْ

هاني :وَلَكِنَّمَـا عُدْتَ بِالمالِ جمًّا أَلَيْسَ كَذِلَكَ؟

حامد : ذِي نَاحِيَةْ
فَمَا قَدْ جَـرَى لي وَكَابَدْتُهُ بِأعْـوَامِ غُرْبَتِنَا الماضِيَةْ
لأحْرَى بِأنْ تَعْرِفُـوهُ جمِيعًا ألا شَدَّ مَا قَدْ تَبَدَّى لِيَهْ

سمير : (على الفور)
أصَـدَّقْتُمُونى إذاً يَا رِفَـاقُ وَأدْرَكْتُمُ الحيْـرَةَ الضَارِيَةْ
وَأنَّ الرَّحِيـلَ اغْتِرَابُ النُّفُوسِ إذَا سُلِّطَتْ يَدُهُ الطَّاغِيـةْ

هاني :كَأنَّ أُسَـامَةَ كَانَ عَلِيمًـا بِهَذَا الذِي قَدْ جَرَى لِلصِّحَابْ
فَأمْسِ تحَدَّثَ عَنْ غُرْبَـةٍ بِأغْلالِهَـا قَـدْ تَرَدَّى الشَّـبَابْ
وَكُـلُّ امْرِئٍ بَيْنَ حِـلٍّ هُنَـا وَرَحِيلٍ هُنَاكَ يُقَاسِي اغْـتِرَابْ

حامد : (بِهدوء شديد وهو يجلس)

أنَا لَسْتُ أُنْكِرُ أنَّنِي غَيَّرْتُ بِالأسْفَارِ حَالِي
وَغَدَوْتُ في سِعَةٍ أعِيشُ وَلَمْ يَعُدْ شَـيْءٌ بِبَالِي
أنَا لَسْتُ أُنْكِرُ يَا رِفَا قِي أنَّ لِي عَيْشًـا رَغِيـدَا
وَلقَـدْ مَضَى عَهْدُ اقْفِرَا رٍ عِشْـتُهُ زَمَنًا شَرِيدَا
أنَا لَسْتُ أُنْكِرُ إنَّمَا مَا ذَلِكَ الشَّـبَحُ المخِيفْ
شَـبَحُ الرُّجُوعِ إلى عُهُو دِ الفَقْرِ مِنْ حَوْلِي يَطُوفْ
وَلَقَدْ أرَاهُ سَاخِرًا مِنِّي فَأجْـرِي كَيْ يَغِيبْ
فَأرَاهُ يَدْنُـــو ثمَّ يَـدْ نُو

سمير : إنَّ ذَا شَـيْءٌ عَجِيبْ
عَجِيبٌ إنَّني دَوْمًا لأخْشَى ذَلِكَ الشَّـبَحَا
أرَاهُ كُـلَّ حِينٍ يَا رِفَا قِي مَغْرِبًا وَضُحَى

حامد :أصْبَحْتُ أسْـألُ هَلْ تَعُو دُ سنينُ عُمْرِي الماضِيَةْ
قَلْبٌ كَقَلْبِ الطِّفْلِ ضِحْ كَتُهُ وَعَيْنٌ رَاضِيَةْ

هانى :وَالفَقْرُ حَامِدُ هَلْ أُنْسِيتَ لَعْنَتَهُ

صلاح: يَا هَـانِ مَنْ يَثْرِ لا يَذْكُرْ لَهُ مَعْـنَى

حامد :مَا الفَقْرُ إلا شُعُورٌ في جَوَانِحِنَا
يَقُضُّ مَضْجَعَنَا لا يَنْتَهِي مِنَّا
مَهْمَا أصَبْنَا مِنَ الدُّنْيَا فَإنَّ لَنَا
بِهِ أحَاسِيسَ تَحْيَا دَائِمًـا مَعْنَا
وَهَكَذَا سَـوْفَ نَحْيَا العُمْرَ في هَلَعٍ
وَسَوْفَ نَرْجِعُ حَتْمًا مِثْلَمَـا كُنَّا

إختلالٌ واعتلال

يطيب لهاني كثيرًا أن يردد أشعار صديقه

أسامة في مناسبات مختلفة بينه وبين نفسه

هاني :(يردد بإعجاب)

(وَلَيْلَى نِـدَاءٌ جمِيلٌ صَـدَاهُ يَطِيبُ لِقَلْبِيَ أنْ يَسْمَعَهْ)

(وَكَمْ خَفَّ مِنْ نَشْوَةٍ نَحْوَهَـا وَمَلَّ لِطَلْعَتِهَـا أضْلُعَهْ)

(ثم بصوت مسموع)

صَغِيرَةٌ لم تَدْرِ مَعْنى الحَيَاةْ بِهَا رَأى كُلُّ فَتىً حُلْمَهُ

جمَالهُا الْتَاعَ بِهِ مَنْ رَآهْ وَعَاشَ في وَاقِعِـهِ وَهْمَهُ

أبو الخير: (داخلاً وقد سمع ما قال به هاني)

حِكَايَةُ لَيْلَى تَكَرَّرُ في كُـــلِّ يَوْمٍ هُنَا دُونَ أنْ نَشْـعُرَا

فَإنْ تَكُ لَيْلَى الجمِيلَةُ أُغْرَتْ بِمَالِ الغَرِيبِ وَمَا أحْضَـرَا

فَأيُّ امْرِئٍ ليْسَ يُغْرَى بِمَالٍ وَأيُّ امْرِئٍ دُونَـهُ قَصَّرَا

هانى :أتَتْ أُمُّها مُنْذُ حِينٍ وَقَالَتْ بِأنَّ بِلَيْلَى شَدِيدَ الضَّجَرْ

وَقَـدْ ذَهَبَتْ مَعَهَا زَوْجَـتي لِتَعْرِفَ يَا أبَتي مَا الخَبَرْ

أبو الخير: بُنَيَّ سَعِدْتُ كَثِيرًا لأنَّ لـكَ لم تَرْتحِلْ كَالأُلَى ارْتَحَلُوا

ظَلَلْتَ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا تُعَانِي هُنَا

هانى : إنَّني يَا أبِي وَجِـلُ

بَقِيتُ عَلَى مَبْدَئِي لم أُسَافِرْ فَضِقْتُ وَبي ضَاقَتِ السُّبُلُ

قَدِ اغْتَنَمَ النَّاسُ بِالأمْسِ هَذَا الرَّحِيلَ فَنِعْمَ الذِي فَعَلُوا

أبوالخير : بُنَيَّ لَقَدْ سَـافَرَ النَّاسُ بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا وَمَا وَصَلُوا

وَقَدْ أحْضَرُوا المالَ جمًّا فَلا المالُ أغْنَاهُمُ بَلْ وَلا انْشَغَلُوا

فَمَنْ عَادَ بِالأَلْفِ رَامَ الأُلُوفَ فَظَلَّ عَلَى الفَقْـرِ لا حِوَلُ

هانى :سَمِعْتُ أبي مِثْلَ هَذَا الكَـلا مِ يُرَدِّدُهُ العَائِدُونَ كَثِيرَا

أبو الخير:لَقَدْ كَدَّسَ المالَ مَنْ لم يَكُنْ لِيَحْلُمَ في يَوْمِـهِ بِالكَفَافْ

وَلم يَكُ يَدْرِي لإنْفَاقِـهِ سَبِيلاً فَضَيَّعَـهُ

هانى : لا خِلافْ

أبو الخير:وَأسْرَفَ فِي مُعْطَيَـاتِ التَّرَفْ

وَمِنْ نَبْعِـهِ المسْتَفِيضِ اغْتَرَفْ

وَعَنْ جَوْهَرِ العَيْشِ مَعْهُ انحَرَفْ

إلى مَظْهَـرٍ خَـادِعٍ وَائْتَلَفْ

هانى :تُرى يَا أبِي

أبو الخير:(مسترسلاً) هَكَـذَا يَا بُنَيَّ تَبَدَّى بِهَـذِي الحَيَاةِ احْتِلالْ

وَأصْبَحَ مجْتَمَعًا لِلْفَسَادِ وَصِحَّتُهُ دَائِمًا فِي اعْتِلالْ

بِهِ صُوَرُ الزَّيْفِ وَالزَّائِفِينَ عَلَى قُبْحِهَا تَتَحَدَّى الحقِيقَةْ

وَضَاعَتْ بِهِ قِيمُ الحقِّ حَتى لَقَدْ فَقَدَ العَيْشُ فِيهَا بَرِيقَهْ

بِهِ لُغَةُ المالِ مَفْهُومَةٌ وَلا لُغَةٌ غَيْرُهَا تُفْهَمُ

وَطَاوَلَ جَاهِـلُهُ عَالِمًا يَرَى حَوْلَهُ ضِدَّ مَا يَعْلَمُ

وَحَسْبُكَ مِمَّا تَرَاهُ احْتِلالاً بِكُلِّ فُجُورٍ أصَابَ الحيَاةْ

فَلا تَبْتَئِسْ يَا بُنَيَّ كَثِـيرًا بَلِ انْعَمْ بِمَا قَدْ حَبَاكَ الإلَهْ

ذُبول

كانت نجوى متلهفةً على رؤية صديقتها ليلى
بعدما سمعت من أمها ما سمعت عن الحال
البائسة التي وصلت إليها ليلى مؤخرًا ..

فوزية :لَمْ تَعُدْ لَيْلَى كَلَيْلَى الأمْسِ بَلْ
ذَبُلَتْ زَهْرَتُهَـــا حَتى ذَوَتْ
حَمَلَتْ كَأسَ المنى فَانْكَسَرَتْ مِنْ يَدَيْهَا وَأرَاهَـا مَا ارْتَوَتْ

نجوى : (متلهفةً)
مَا بِهَـا يَا أمَّ لَيْلَى مَا بِهَا إنَّني وَاللهِ في شَوْقٍ إلَيْهَا

فوزية :هِيَ في غُرْفَتِهَـا مَاكِثَةٌ وَدُمُوعُ الحزْنِ أضْنَتْ مُقْلَتَيْهَا

نجوى : (تتجهُ إلى الغرفة)
خُذِيني إلَيْها خُذِيني لَعَلّي أُخَفِّفُ عَنْهَا ثَقِيلَ الهمُومْ

فوزية :يَلُومُونَهَا أنَّهَا وَافقَتْ

نجوى : وَمَنْ ذَا عَلَى أيّ قَدْرٍ يَلُومْ

فوزية :وَلكِنَّنِي لمتُ نَفْسِي كَثِيرًا وَحمَّلْتُ نَفْسِي بِما لا تَطِيقْ
أنَامُ مُؤَرَّقَةَ الجفْنِ مِمَّا جَرَى لي وَأشْقَى بِهِ وَأضِيقْ
أرَى الذَّنْبَ يَا نجْوَ ذَنْبي أنَا أرَاني ضَلَلْتُ بِلَيْلَى الطَّرِيقْ
وَفِي هُـوَّةِ الحزْنِ أسْقَطْتُهَـــا
فَبَاتتْ تُقَاسِي الأسَى والخُفُـوقْ
وَمَا كَانَ يَغْفِرُ لي أنَّني قَصَدْتُ لها كُلَّ خيرٍ دَفُوقْ
وَمَا كُنْتُ أدْرِي وَلَـوْ لحظَـةً بِأنَّـا سَـنَهْوِي لِوَادٍ سَـحِيقْ

ليلى :(تخرج من الغرفة بخطىً متثاقلة)

أُماهُ مَاذَا نَفْعَـلُ الآنَا يُزِيــدُني قَوْلُكِ أحْزَانَا

نجوى :بَلِ انْهَضِي يَا لَيْلَ لا تحزَني فَكُلُّ شَيءٍ مثلَمَـا كَانَا

ليلى : (والإعياء بادٍ عليها)

أنْهَضُ مَنْ ذَا لي بِأَقْدَامِ جَنَتْ عَلَى نَفْسِيَ أوْهَـامِى

لم أَلْقَ مِمَّـا قَـدْ تَصَـوَّرْتُهُ غَيرَ جِرَاحَــاتٍ وَآلامِ

فوزية : إلامَ هَذَا الحزْنُ بِنْتَـاهُ

ليلى : ضَاعَتْ أمَاني العُمْرِ أُمَّاهُ

فوزية :لا لم تَضِعْ يَا لَيْلَ أُمْنِيَّةً فَالعُمْرُ آتٍ

ليلى : أيْنَ أَلْقَاهُ

(ليلى ترتَمي على أحد المقاعدِ في شبهِ غيبوبةٍ)

نجوى :إذًا دَعِيهَـا إنَّ إعْيَاءَهَا تُزِيدُ مِنْهُ لوْعَـةُ الذِّكْرَى

فوزية :نحنُ عَلى ذِي الحالِ إنْ تُمْسِ أوْ

نُصْبِحْ

نجوى : جِرَاحُ النَّفْسِ لا تَبْرَا

مَا كَانَ لِلصُّفْـرَةِ ذا الخدُّ مِنْ بَعْـدِ مَا فَاحَ بِهِ الوَرْدُ

أهَكَـذَا يَذَهَبُ حُسْنٌ رَمَتْ سِهَامُهُ أكْبَادَ مَنْ صُدُّوا

وَيحِي عَلَى لَيْلَى عَلَى نَفْسِي مِمَّا نُلاقِي العُمْرَ مِنْ بُؤْسِ

وَيحِى عَلَى آتٍ عَلَى مَا مَضَى

عَلَى شِــرَاعٍ تَـاهَ ما أُرْسِي

طاويةُ الليل

مقدمة

هذه حكايةٌ من نسج الخيال.. كُتبت في صيف عام ١٩٧٦

فقد كنت عائدا ذات ليلة إلى المنزل في ساعةٍ متأخرة من الليل

وخيّل إليّ كأن فتاةً في مقتبل عمرها تسير أمامي بخطواتٍ مسرعة ..

وشيئاً فشيئاً صار الخيال كأنه حقيقة واقعة فعشته بكل أحاسيسي إلى أن

وصلت إلى المنزل فشرعت في كتابةِ قصيدة .. وبعد كتابة بضعة

أبياتٍ سلك الشعر معي مسلك الحوار المسرحي ومازلت

أكتب حتى صار بين يدي ديالوج مسرحي

وقع في مشهدين أقدمهما الآن..

محمود

المشهد الأول

في أحد شوارع مدينةِ المنصورة وقد جاوزَ الليلُ منتصفَه
وخيم على المدينةِ سكونُهُ، كانت تسيرُ إحدى الفتيات
الإعياءُ واضحٌ على خطواتِها المفككةِ فوق أرضِ الشارع
المظلمةِ إلا بعضَ الأماكنِ القريبةِ من المحال التجارية
المغلقة، اقتربَ منها شابٌّ يحاولُ ملاحقتها..

هو :(ينادي) طاوية الليل ..

هي :(لا تجيب)

هو :طاويةَ الليْـلِ إلامَ المسيرْ إلام تَمضينَ كطفـلٍ غريرْ

هي :(لا تُجيب وتُسرع في المسير)

هو :طاويةَ الليـلِ تعاليْ معِي فإنَّ بيتي سكنٌ قريرْ
وأنتِ تطوينَ حجابَ الدُّجى وحدَكِ والليلُ مخيفٌ خطيرْ

هي :(تُسرع في خطواتِها ولا تلتفت)

هو :طاويةَ الليـلِ تعـاليْ ألا تخشِينَ في ذا الوقتِ عُقبَى الأمورْ
ليس هنا مأوىً سوى مسكني فلا تخافي

هي :(في ضجر) كفَّ أو فارْجِعِ

هو :الليلُ يطوِي وحشـةً ما بِهـا إلا الأسَى هيَّا ألنْ تسمعِى
مُتعبـةٌ أنتِ فلا تُنكرِي ولتستريحِى منْ دُجىً مُفـزِعِ

هي :بلْ لستُ

هو :(مقاطعا) بل متعبـةٌ قدْ بدَا عليْكِ طولُ السَّـيرِ لا تدَّعِى
إنى كريمُ القصـدِ إنْ تعلمِى

هي : دعْ عنكَ هذا القولَ

هو : هيَّا

هي : دَعِ
كيفَ ذِهابي وفـتىً وحدَنا وإن يكُنْ باللَيْلِ كلُّ الأسَى

لى شرفٌ ما ليْسَ يُلهَـى بهِ مهما اعْترَى خطبٌ ومهمَا قسَا
الآن دعْنِي لا تخَفْ وحـدِتِي فإنَّني لا أبتغِي مُؤنِسَا

هو :إذًا تخافِينَ !!

هي : وهَلا أخَافْ إنَّا خُلقْنَا بقلوبٍ ضِعافْ

هو :النفسُ من خيرٍ بها ترْتَقِي تنشدُ آفاقَ التُّقى والعفافْ
الآن لنْ أدْعو لسيْرٍ معي فما تقُولِينَ لعمرِي كفاف

هي :(مترددة) إنّي ..

هو : وماذا أنتِ ماذا

هي : أجلْ لسوْفَ أمضِي معْكَ هلْ تقبلُ

هو :لستِ إذًا خائفةً من هـوىً

هي : كنتُ كذَا

هو : والآنَ

هي : هلْ يُعقَـلُ
تقولُ هَذا ثمَّ لا أبْتَغِي لديْك أمْنِي والدُّجَى يقتلُ
ولا تلمْـنِي يا فَتىً إنَّني لحرةٌ أخْشى هـوانَ النفُوسْ
أُبصرُ دُنيَـايَ بعيْنِ المنَى ووجْهُهَـا دومًا أمامي عَبُوسْ
الآنَ من أنتَ ألا قُلـتَ لِي بلْ لِتكُنْ أنتَ لقلبِي أنيسْ

هو :فمَنْ تكونِينَ ألا قلتِ لي

هي : مايسةً أُدْعَى

هو : لِقَـدٍّ وحُسنْ
قدٌّ يُحاكِ الاسْمَ فى رِقَّةٍ كما يُحاكي البانَ في لينِ غُصْنْ

هي :أشاعِرٌ؟

هو : ألفَيْتِنِي هكَـذا

هي : أراكَ في الشِّعرِ الرقيق العفيفْ

هو :هيَّا بِنا إنَّا اقتربْنَـا هُنَا منْ منْزِلٍ جـدُّ صغيرٍ لطيفْ

يضمُّــنِي وحدِى بلا مُؤنِسٍ وقد أخافُ الليلَ

هي : مـاذا يُخِيفْ

أنت فتىً غضٌ تُناغِي الصِّبَــا وشِعرُكَ العذبُ بكلِّ الصِّحابْ

هو : أنا وحيدٌ وحيَاتي أسىً

قد شاقنِي في البُعدِ طولُ الغيابْ

لا مُلتقىً بعدَ اغْـترَابٍ وَلا

يحتمِلُ القَلبُ ضنَى الاغْتِرَاب

هيَّا بِنَا هيَّـا إلى منـزلٍ

رثَى لحالِي حـينَ طالَ العَذابْ

المشهد الثاني

في منزل الشاب حيث انتهى بِهما المسير

أخذا يصلان ما انقطع من حديث

هو :إشرَحِي طاويةَ الليـلِ الخبَرْ ما الذي أضْناكِ سَيرًا منْ أمَرْ
وإلامَ القصدُ في هذا الدُّجَى وعلامَ البحثُ في هذا الخطَرْ

هي :وإذا قلتُ فهـلْ تُصغِي كمَـا
كنتُ من يُصغِي لصيْحَاتِ العِبرْ
عِشتُ في ليـلٍ طويلٍ زادَهْ ألمي طُولاً ومَا مِنهُ مفَرْ
واحتَوانِي الليْلُ في ظلمَـائِهِ وطوَى في جُنحِـهِ سُقمًا كدَرْ

هو :أخْبِرِينِي جُنَّ بي شوقٌ لِمَـا يخْتبِي في قلبِكِ الغضِّ النضِرْ

هي :وأبَى إلا بَقَـاءً مَا لهُ مِنْ جلاءٍ أو ضِيَاءٍ بِقمـرْ
مرْقـدِي عـزَّ علَى جنْبِي فمَـا ضمَّ ليلِي غيرَ شكْوَى وسَهرْ

هو : مَنْ تكُونِينَ إذًا ؟

هي : هـاربةٌ ضِقتُ بالقيدِ مِرارًا فانْكَسَـرْ
لستُ أدرِي أينَ أمضِي وإلى أينَ أُنْهِي ومتى هَذا السفرْ

هو :إشرَحِي القـولَ فقدْ أوْجزْتِهِ وأفِيضِي ما بِنَا كيْ نختصِرْ
إنني أُصغِي إلى ما قُلتِهِ فأرَى ما قلتِ في قلبِي اسْتَقَرْ
جمَّـعَ الحُزنُ كليْنَـا وبِنَا
من صُروفِ الدهرِ ما أعْيَا النظرْ

هي : أشرحُ الحزنَ ومَا في شرْحِهِ غيرُ تذكيرٍ بِهَمٍّ قـدْ غَبرْ
ما لنَا نُطنِبُ فيمَا قد جرَى منْ زمانٍ حطَّ منْ غَالِي الدُّررْ
لِنَدعْ ما قـدْ تولَّى ما لنَا لا نُغَـنِّي للأمَـانِي والوتَـرْ
(تقترب منه)
ليلُنَـا هادئُ الخُطَـى لا وشـاةٌ ولا بَصَـرْ
أنُغـنِّي لِمَـا مضَى تارِكـيْنِ الذِي حَضرْ

هو : (في دهشة) مَيْسَ ما قُلتِهِ ومَا رُمتِ منْ عابِثِ السَّـمَرْ

هي : (في هدوء) قلتُ قوْلاً صوابُهُ ما لـهُ حاذِقٌ نَكرْ
خافِـــقٌ في ضُلوعِنَـــا يشتَكِي كيْفَ لوْ ذَكـرْ

هو : مَيْسَ

هي : (مقاطعة) يا صـاحبِي ألا نسْـتَقِي خمْـــرَةَ السَّـهرْ
هاتِ كأسًـا منَ المُـنَى وارْمِ كأسًـا منَ الحَـذرْ
هاتِ عيْنَيْـكَ واسـتمِعْ همسَ عينِي ومَا تُسِـرْ
سـوفَ تُفضِي إذا لهَـا أنصتَتْ عيْنُـكَ الحَوَرْ

هو : (منتشيًا)كيفَ تُصغِي لِمَا بِها يسْكُنُ السـحْرُ كالقـدَرْ
لا يُبَالِي بِعَاشِقٍ فـي اشـتِيَاقٍ فينْتَظِرْ
فهْـوَ يرْمِـي كأنَّمَـا منْ يُناجِيـهِ مُنْتحِرْ

هي : (تبتسم)

هو : بسمةُ الثغْـرِ لا تَعِـي فِعلَهَـا بِي فَتَختصِرْ
أم درَتْ أنَّنِي بِهَـا مُولـعٌ مُـوثـقٌ سكِـرْ
فتمـادَتْ كأنّهَـــا خطرٌ سِيقَ منْ خطرْ
ليتَ شِعـرِي ومَا جرَى لِفُـــؤادِي ومَا الخَـــبرْ
حِينمَـــا لامَسَتْ يَدِي عِطـــرَ أيدِيكِ ما شعـرْ
ثَـارَ حِينًـا مُعرْبِـــدًا ثمَّ يَهْدَا فَلمْ يَثُرْ
ثـورةٌ تلكَ أمْ مُـــنىً هـــدأةٌ تلكَ أمْ وَطـرْ

هي : إنّهـــا نشـــوَةٌ سرَتْ أظهـرَتْ مِنـهُ ما اسْـتَتَرْ
خافِقـانَا هواهُمَـــا في السَّـمَا كيفَ لمْ نَطِـرْ
هاتِ نشـــرَبْ نرَ العُلا ما عليْنَـا فنسْتَقِرْ

هو :تدفـعُ الثغْرَ في الهَـوَى قُبلةٌ منْ فمٍ عَطِرْ
هلْ لهُ (ميْسَ) قبْـلةٌ لِفمٍ لمْ يذُقْ أُخَـرْ

هي : قُبـــلةٌ ثمَّ قبـلةٌ لا انْتِهـاءٌ فمَا الضَّرَرْ
ما عليْنَـا إذا الهوَى طابَ في هـدْأةِ السَّحـرْ

(يقبلها)

هو :أنْبِئِي (ميْسَ) منْ أنَا كيفَ نحْيَا لِقـــاءَنَا
أينَ تُمْضِي مسَـــاءَنَا (ميْسَ) منْ أنتِ مَنْ أنَـا
سـاهرٌ ليْلُهُ سجَى غـارقٌ فيـهِ ما نجَـا
عاشِـقٌ تائِهُ الحِجَى حائرٌ ما لهُ رجَـا
ينْشـدُ الكأسَ والطِّلا ناسِـيًا كلَّ ما خَـلا
لا هُمـومٌ بـهِ ولا شـاغِلٌ بعْدمَـا سَلا

هي : ليلُنـا كلُّـه هـوَى من لِقـــانَا قدِ ارْتَـوى
يحتوِينَـا وما احْتَـــوَى غـــيرَ حُبٍّ وما طـوَى

فجأة يستيقظُ الشابُ من نومِه وإذا بالفتاةِ طيفٌ يتبدد

وإذا بالنشوةِ التى عاشها وهمٌ يتلاشى أمام عينيه ..

إذ لم تكن غير حلم عابر .. وهنا يخاطب الفتى حلمه الذاهب بهذه الكلمات :

تولَّيْتَ آهًـا منكَ يا مُنيتِي آهَا سرقتَ هوَى قلبِى بِنشـوَى تَمنَّاهَا
خطـرْتَ وفيهِ أُمْنِيَـاتٌ تَرَاقصَتْ وغبتَ وفى عينِى اشْتِيَاقٌ للقْيَـاهَا
خطرتَ نسيمًا هبَّ منْ فوقِ ربـوةٍ على ظامِئٍ فى البيدِ يُسعِفُ ظمْآهَـا
خطرتَ شُعاعًا لاحَ منْ بعدِ ظُلمَةٍ أحاطتْ بقلبٍ عاشَ يهْوَى ويخْشاهَـا
وغِبتَ وفى قلبِى المعَذَّبِ نشـوَةٌ تراءَتْ لهُ كالآلِ يخـدَعُ مَرآهَـا
شـرابٌ وكأسٌ وانسِجـامٌ ومجلسٌ وفاتِنـةٌ تزهُو وتَهْـذِى بقَتْلاهَـا
رنتْ فهـوَى قلبِى على عزِّ منْعـةٍ وذاقَ بجفنَيْهَـا سُلافَ مُحيَّـاهَا
أتتْ كابْتِسـامِ الصُّبحِ حينَ شُروقِهِ وأضْحتْ فرَاحَ الوهْمُ ينْأَى بِمرْآهَـا
سعَى الأنْسُ لى حُلمًا ويالِيتَهُ سعَى وبى يقْظـةٌ تُشقِى حيَـاةً وأحْيَاهَا
قليلٌ عطاءُ الدَّهـرِ جمٌّ عِنادُهُ فآهًا لفعلِ الدهْأرِ فى وِحدَتِى آهَا

(انتهى)

وهذه نهاية أخرى لديالوج طاوية الليل

إذ يفزع الشاب من هول ما وصل إليه

الأمر مع هذه الفتاة فيبتعد عنها

هو : مَنْ تكونِينَ كـأنّي لا أرَى فيكِ شـيئًا لا أرَى حتَّى خيـالْ
خِرقةٌ سوداءُ تطوِى في الدُّجَى ألفَ دربٍ ليسَ يهدِيهَا سُـؤالْ

هي : (تحاول إغراءه)
لا ترَى عينَـاكَ ثديًا ناهِـدًا

هو : بلْ ترَى قبْضَةَ سجَّانِ الحيَاةْ
أوصَدَ الأبْوابَ في سُخرِيَةٍ ومضَى والضِّحْكُ يُطوَى في لُغَاهْ

هي : (تحاول مرة أخرى)
لا ترَى عيناكَ هَذا الجسَـدَا يسْلُبُ اللبَّ ويُسْـبِي الخَلدَا

هو: بلْ ترَى طعنةَ طُهـرِي ماثلَةْ قتَلتْـهُ يا لهَا مِنْ قاتِلَـةْ
لسـتُ أدري ما الذِي صوَّبَهَا نحـوَ قلبِي والثـوَانِي غافِـلَةْ

هي: لا ترَى عينَاكَ

هو: (مقاطعا) لا لستُ أرَى لا أرَى شيئًا كفَى ظلمٌ كفَى
لا أرى إلا سِياطًا لذعُهـا في دمِي في مُهجتي قدْ عَصَفَا

(انتهى)

واحة العاشقين

ديالوج مسرحي في مشهد واحد

فى جزيرةٍ بعيدةٍ تقع فى عرضِ المحيط
يدورُ الحوارُ بين شابٍ فى مقتبلِ العمرِ وفتاةٍ رائعة الجمال
ألفيا نفسيهما فى هذا المكان النائى الجزيرةٌ غاية فى الحسن،
إذ تكثرُ فيها المناظرُ الخلابةُ، الأشجارُ وارفةُ الظلالِ والسماءُ صافيةٌ
والأرضُ تكسوها الخضرةُ والمياه تتدفق من الينابيع والجداول التى
تجرى هنا وهناك ... كانت الفتاة تبدو مضطربة
أو يبدو عليها شىء من الإضطراب..

هو : (يهدئ من روعها)

أما زِلتِ خائفةً يا فتَاتىَ ها نحنُ فى واحةِ العاشِقينْ
تركنَا الوجودَ فلا عينَ تَرْ قُبُنَـا لا ولا أعينَ العازِلـينْ
أما زلتِ

هى :(مترددة) كَلا ولكنَّنِي

هو :(مقاطعا) لا عليْـكِ فتَاتى ألا تَهنَئِينْ
فهذا مراحُ الهـوَى والشبَابِ وذلِكمُ عالمُ التائِهِـينْ

هى :(خائفة) أينَ نحنُ الآنَ

هو : هذِى واحةٌ هُيِّئتْ للحُبِّ ظِـلاً وسَـنَى

هى :بل أجِبْنِي دعْ رُؤَى الشعرِ

هو : إذًا نحنُ فى وادٍ بعيدٍ ضمَّنَا
قدْ أتيْنَا ننشُدُ الحبَّ هُنَا لا وشاةٌ لا فراقٌ لا ضَنَى
(صمت لا يطول)

هى :(تجهش بالبكاء)

لكمْ أنا حائِرةٌ يا حبِيبى إلى أينَ نَمضِى ومِن أيْنَ جئْنَـا

هو :أتبكِينَ لا لا عليْك فتَاتِى سأخبرُكِ الآنَ ماذا فعلْنَا
إسمَعِينى إذًا

هى :(متلهفة) لكَ الأذنُ تُصغِى وعُيـونِى إليْكَ تزْنُو انْتبَـاهَا
هذهِ الواحـةُ الودِيعةُ جئْنَا هَا ومِنْ قبلُ ما وطأْنَا ثرَاها
أىُّ شىءٍ جرَى؟

هو : ركِبْنَا شِراعًا وغفوْنَـا فَسَـارَ حتَّى أتَاهَا
ليلةٌ قدْ مضَتْ علينـا فلمْ نَدْ رِ أنِمْنَا عَشِيَّةً أمْ ضُحـاهَا

هى :(تبتسم)

أىْ حبِيبِى ألسْتَ تدْرِى إذً إنْ كانتِ الشمسُ فى غُروبٍ دعَاهَـا
أمْ شُـروقٍ يُطِلُّ فى ثوبِهِ الفِضْـفَاضِ يُخْفِى لهيبَهـا ولظَاهَا

هو :أتَمْزَحِينَ فتَاتِى ؟

هى : بلْ هُوَ العجَبُ أما رأيتَ سِـوانَا نُوَّمًا هَرَبُوا
أرحْتَنِي بخَيَالٍ كادَ منْطقُهُ مِنَ الحقِيقَةِ لا الأحْلامِ يقتَرِبُ

هو : ماذا أقولُ وقَدْ أجْهَشتِ باكِيَةً
وليسَ عنْدِىَ تفسِـــيرٌ ولا سَبَبُ

هى : حقًا لقدْ سَرَّنِى ما قدْ رويْتَ ومَا
نسجْتَ حتى مضَى عنِّى بهِ الغضَبُ

هو : نسجتُ أُقْصوصَةً

هى : آهٍ لحبْكَتِهَا
هلْ عدتَ للشعْرِ أمْ هلْ عادَكَ الأدبُ

هو : هل تذكُرينَ فتَاتِى ما حلُمْتُ بهِ
شِـعرًا وما كنتُ أستدْنِيهِ أحْيَـــانَا

هى : أجلْ مدينةُ أحْلامٍ بصورَتِهَا
وما بِهَا منْ جمَـــالٍ صِيغَ ألْوَانَا

هو : هاكِ انْظرِى ها هِىَ الأحْلامُ ماثِلةٌ
أمامَنَـــا تتراءَى كلُّهَـا الآنَـا

(انتهى)

الفهرس

مقدمة بقلم د محمد عناني ٥
مقدمة بقلم الشاعر ٩
تقديم الديوان ١١
مشاهد الديوان ١٣
تائهون فى بلادهم ١٤
عائد من بلاد النفط ١٩
على الشاطئ ٢٢
حلم ٢٣
أوهام تتبدد ٢٤
بين العائد والعاشق ٢٩
إذهبى من خاطرى..... .....٣٣
أثمن ما لقينا ٣٦
عزف على أوتار النسيان ٣٨
عهد الهوى ٤٠
موافق ولكن ٤١
شموع الفرح ٤٣
لم تكن ليلاى ٤٥
بين الربا والنهر ٤٦
عروس شاكية ٤٩
لأجلك كل ما ألقى ٥٢
منى وسواها ٥٣
أوهام مسافرة ٥٦
حديث فى لقاء عابر ٥٩
حيرة واضطراب ٦٢

فتاة الأحلام ٦٦
أجل أبتى لم تكن جائرا ٦٨
غريب فى الحياة ٧٢
عودة المغتربين ٧٤
اختلال واعتلال ٧٨
ذبول ٨٠
طاوية الليل ٨٣
المشهد الأول ٨٤
المشهد الثاني ٨٧
واحة العاشقين ٩١
الفهرس ٩٥